MA 3 390 - 49/04

سجل تحت رقم 13/3840
بتاريخ
الرقم
84 فيفري 2013

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

فرع الأنثربولوجيا

رسالة لنيل دبلوم ماجستير

عنوان البحث:

أثر التطور الصناعي على الهوية الثقافية التلمسانية

– صناعة النسيج نموذجا–

أبعادها – معاناتها– تراجعها وأساليب بعثها

الطالب: بن سهلة ثانيي سدي محمد

الأستاذ المشرف د.شايف عكاشة

السنة الجامعية 2000- 2001

مكتبة العلوم الاجتماعية والإنسانية ★ جامعة أبو بكر بلقايد ★ تلمسان

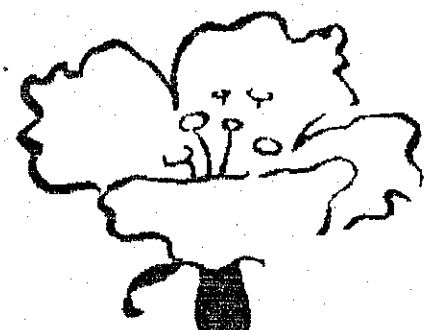

الاهـــــــداء

الـــى الو الـديـــن العز يـز يـــــــــن

الـــى قـــر ة عينـــي - أيمـــــــــن -

الـــى الز وجـــة الكر يمـــة الـتي كثيـــــرا

مـا قدمـــت لـي يـد العـــو ن في الأو قـــــات

الحر جـــة

الـــى الاخـــو ة : بن علـــي - تو فيـــق - مصطفـــى

و الأخـــو ات : أسيـــــة و سميـــــــر ة.

الإشـــكـــالـــيـــــة

البحث الذي أنا بصدد تقديمه يهتم بالصناعة النسيجية التي يتعاطاها أهل منطقة تلمسان على أنها كانت و لا تزال مرتبطة بحياة الناس ، رغم ما أصابها من نسيان و تهميش و من هنا كانت رغبتي في اختيار هذا العنوان .

إن الغرض الرئيسي للقيام بهذا البحث يتجلى بصفة خاصة في ضياع تراث شعبنا هذا الذي ينم عن عبقرية و أصالة صانعيه إذ تظهر آماله و طموحاته و أذواقه و أدواته.

إن الموضوع مهم جدا حيث قلما بحث فيه و عن طريقة أقترح ما يلي :

- تراجع الصناعة النسيجية التقليدية إن لم أقل انقراظها.
- إبعاد الصناعة بتلمسان
- الإشارة إلى التقنيات الحديثة التي أدخلت على الصناعة التقليدية.
- إبراز القيمة الاقتصادية هذه الصناعة.
- تقديم بعض المصطلحات المتعلقة بهذه الصناعة.

إن القيمة الأتنغرافية لهذا العمل لا تخفي على أحد بالإضافة إلى الامتياز الذي تمثله بالنسبة لفئة هامة من المجتمع التلمساني .

هذه المعطيات يمكن لها أن تسمح لي أن أعطي حكما واضحا يتعلق . بمستقبل الصناعة النسيجية المحلية، وكذا الحرفيين الذين يعيشون بها. هنا أطرح سؤلا ملحا حتى أسترعي اهتمام كل الأشخاص الذين تهمهم هذه الصناعة.

ما هو المخرج ؟

أمام الاستعانة الغير منقطعة بسلع الصناعة الأوروبية المتطورة و المصنعة في مصانع جد متطورة تكون السلع النسيجية التقليدية في وضعية نقص بالمقارنة مع الأولى مما أدّى إلى انخفاض الوسائل لدى الحرفيين الذين يرفضون زوالها وإنقراضها.

هل من المعقول أن نحضر ونحن مكتوفو الأيدي إلى الانهيار النهائي لهذه الصناعة التقليدية التي مثلت لعدة سنوات أساس معيشية النّساجين؟

مما لا شك فيه أننا بصدد الحضور على انقراض هذه الصناعة وهذا لكون الصناعة الغربية رخيصة وجيدة، فظهرت في السوق وأجنحته. لهذا كان لا بد من دراسة الوضعية التي تعيشها هذه الصناعة في تلمسان والبحث عن طرق التغير والتحويل الممكنة مما يؤدي إلى تحصينها وجعلها في مستوى المتطلبات الحالية في التجارة دون أن نفقدها طابعها التقليدي حيث أعتمد في عملي هذا على معطيات ميدانية كالمعلومات المشتقاة من نساجين وأخرى مأخوذة من دراسات ميدانية تهتم بالموضوع.

من جهة أخرى ليست هناك معلومات تدل على أن ملوك تلمسان كانوا يلبسون ثياب نسيجية مصنوعة في تلمسان على غرار ملوك بغداد والقاهرة وإشبيلية وغرناطة مما يعني صعوبة البحث. فكان هؤلاء الملوك[1] يعشقون الثياب المصنوعة في تلمسان والتي كانت تباع بأثمان باهظة حيث كانت تصنع من طرف أكبر النساجين والحرفيين فكان يصنعها المعلمون ومساعديهم فتكون الأكثر جمالا وندرة كون أن الملوك كانوا يلبسونها في الحفلات الكبرى.

إذن هذه المعطايات زادتني عزيمة حتى أخوض في هذا الفضاء، فالعمل ثقافي وتاريخي في نفس الوقت إذ أن هذه الصناعة التقليدية تمثل أساس وطابع هام ومن جهة أخرى لها علاقة تاريخية مع نقاط إسلامية، حيث أنها وسيلة للتلاقي مع الحضارات وثقافات أخرى. هذا ما سأحاول إبرازه في هذا البحث إن شاء الله.

---

[1] تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمارك محمد الميلي ج2 ص377 طبعة الجزائر.

سأحاول في هذا البحث إن شاء الله الرجوع إلى الحرف النسيجية التي يتعاطها أهل منطقة تلمسان على أنها ولازالت مرتبطة بحياة الناس، رغم ما أصابها من نسيان وتهميش ومن هنا كانت رغبتي في اختيار هذا العنوان.

إن الغرض الرئيسي للقيام بهذا البحث يتجلى بصفة خاصة في ضياع تراث شعبيا، هذا الذي ينم عن عبقرية وأصالة إذ تظهر فيه أماله وطموحاته وأذواقه وأدواته.

البحث في أصل هذه الحرفة، هل هي محلية أو وافدة إلى المنطقة؟ ماذا قدمت هذه الحرفة بالنسبة لسكان قديما؟ ما هي طبيعتها حاليا؟ وما هي آفاقها مستقبلا؟

تعتطي هذه الدراسة التعريف بمنطقة تلمسان مصدر الحرفة النسيجية ومنتجاتها إذ لا يمكن تجاهلها للبيئة من أثر ما ينتشر من أعمال داخل محيط معين ثم أصنف نوعية هذه الحرفة المتداولة بين محترفيها مع تبيان طبيعتها.

المقدمة

إذا تحدثت مع الكثير من سكان تلمسان أو غيرهم لوجدت معظمهم يخص أصالة هذه المدينة في صناعتها النسيجية باستعمال الرسومات والألوان، وكذا الخياطة. كثيرا ما تجد أحدهم يشير إلى ما تعكس طريقة تلك الصناعة التقليدية من واقع تنظيمي واجتماعي واقتصادي بل أذهب إلى أبعد من ذلك إذا أصرح أن الفرد في مدينتنا يتميز بسلوكات معينة نابعة من تكوين تربوي وأخلاقي داخل الأسرة والمؤسسات التربوية كانت دينية أو تعليمية.

لكن أجزم أن أكثر من 60 %[1] من هذه السلوكات ناتجة عن تأثير المحيط الفيزيائي على طبيعة السلوك الشخصي داخل المجتمع، ولهذا فالمحافظة على ميزة هذه المدينة لا يكفي إبراز قيمتها السياحية وإنما قيمتها الصناعية التقليدية والاقتصادية. كذلك لا بد من استبدال مصطلح التراث الصناعي بمصطلح القيمة الثقافية لهذه الصناعة العريقة، ذلك لن التراث هو الشيء أو الأمر الذي كانت له قيمة في فترة زمنية معينة ثم زالت وتحولت إلى فائدة تاريخية أو ثقافية فقط.

هذا ما أريد أن أظهره عن طريق هذا البحث وهو إبراز الأصالة عن طريق هذه الثقافية النسيجية. تلك الأصالة أو القيمة التي أنا بصدد الإشارة إليها، لابد أن تتجسد في قلب هذه المنطقة قبل غيرها. ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا أدركت أنها مرتبطة بها ارتباطا عضويا ولها تأثير بالغ على مستقبل المنطقة في جميع المجالات ولن تكون لغيرهم إلا إذا أضحت لهم مثالا يقتدي به في تنظيم هذه الثروة الثقافية.

تلمسان مدينة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ. عاصمة دولة الزيانين تتميز عن باقي نواحي الوطن بحكم تاريخها وحضارتها وسمعتها، الأمر الذي يؤهلها لن تكون مركز إشعاع حضاري ونشاط متعدد.

---

[1] ديوان النشاط السياحي – النشرة الدورية– 1980.

تقع هذه المدينة في الجهة الغربية من القطر الجزائري، تتميز (وهذا ما يهمني) بصناعتها النسيجية التي تعد من أهم معاملها الثقافية يعود تاريخها إلى حوالي عشرة آلاف سنة قبل الميلاد.

تعاقبت عليها حضارات عريقة، تدل الصناعة ان الألبسة والرسومات والنقوش والآثار الموجودة على ازدهارها في وقت مضى حيث توجد صور ونقوشات تظهر الصناعة النسيجية كمعلم تاريخي. كما نجد زرابي وحنابل تعتبر نموذجا حيا لصناعة النسيج في مدينتنا وفي أحقاب تاريخية متعددة ودلّت البحوث على أن تلمسان كانت تواجد بها صناعة النسيج.

من أهم المميزات الثقافية التي تميز مدينة تلمسان صناعتها النسيجية التقليدية التي اكتسبتها تقديرا وإجلالا أظهرت عبقرية رجال هذه المدينة، بالإضافة إلى استعمال بعض الطرق الخطية في عملية النسيج لم تهما مراعاة الخصائص الدينية والمناخية للمنطقة وهذا بطريقة سهلة جدا.

وهكذا تمكن الأجداد من فك رموز هذه الرسومات المنقوشة في الزرابي مثلا وفق القاعدة التي تقول:"**أستعمل ما في يدك حتى لا تحتاج إلى ما في يد غيرك**"

كانت تلمسان في أوج قوتها وعظمتها (من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر) تملك أربعة آلاف حرفة للنسيج[1].

في سنة 1849م كانت هناك 500 حرفة، وصلت إلى 200 حرفة في نهاية القرن. أغلبية النساجين كانوا يواجهون مشكل قدم آلات ونقص المادة الخام. مما جعل كثير من الشباب المهتم بهذه الصناعة التخلي عنها. فمثلا سوق الغزل أما المسجد الكبير حيث كان مركز رئيسي هام يلتقي فيه كل يوم صباح أغلبية النساجين لشراء الخيط والصوف ثم تحول إلى ساحة ذات طابع تاريخي.

أرى من الضروري معرفة أنواع الصناعات النسيجية التي تشتهر بها مدينة تلمسان.

فهناك الأغطية المتنوعة (فراش العروس، الحنبل، الحايك، الجلابة، الفوطة، السجاد).

---

[1] نشرة مركز النشاط السياحي: يناير – 1989–

ومن أشهر النساجين نذكر المعلم[1] "حاجي علي- بابا أحمد – بريكسي سنوسي، والعباس حمو". هؤلاء النساجين لعبوا دورا هاما في إبقاء هذه الصناعة القديمة وعملوا كل ما في وسعهم على المحافظة عليها ونقلها إلى الشباب حيث لا زالت تلعب دورها الاقتصادي في حياة عدد لا بأس به من العائلات حتى ولو بصعوبة كبيرة.

فسنّ هؤلاء النساجين الذي ذكرتهم سابقا التي تجاوزت الستين بالإضافة على نقص المواد الأولية جعلتهم يتخلون عن هذا الفن بكثير من الأسى لعدم استطاعتهم ضمان خلف جديد يحافظ على هذا الفن العريق.

هذا لا يعني أن هذه الصناعة العريقة اندثرت. فلا زال هناك بعض المعلمين وأبنائهم يحاولون حسب طاقاتهم الصمود في وجه التيارات المتعددة الأوجه التي تعمل على أضعاف هذه الحرفة وزوالها وهنا نخص بالذكر المعلم "قروزان" الذي سلم هذا الفن إلى ابنه البالغ من العمر الخامسة والثمانين سنة.

---

[1] يعني النساج الرئيسي.

الفصل الأول

- أبعاد الصناعة النسيجية في تلمسان -

المبحث الأول : البعد التاريخي

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي وخطر الانقراض

المبحث الثالث: البعد السياسي والعقائدي

المبحث الأول: البعد التاريخي

عادات التلمسانيات

العاملات التلمسانيات تقول: "**الصوف تستر وتنهي على المنكر**" يعني مقصودها أن الصوف تحمي وتدفع البلاء عن صاحبها وتحميه من الأفعال الشريرة. هذا المثل البسيط الذي يعطي الدلالات العظيمة في عملية صنع الصوف والعمل في مدينة تلمسان. والآن أمر إلى معرفة الخصائص الأكثر إيحاء: تتم عملية فتح الكومة من الصوف طبعا بعد زجها، تأخذ كومة توجد فيها بعض البذور والعيدان الصغيرة المختلفة الأشكال تدعى "**عود الريح**" التلمسانيات يعطين لها الحبيبات التي تكون عالقة بالصوف. أن مصدرها ثلاث نباتات هي: الحسكة، العليق أو التوت العليق والبهمي.

ولتكون عملية بيع خيط الصوف ناجحة فمن العادة أن تضع المرأة في فمها حبة من هاته الحبات وتبدأ تقول "**يا عود الريح أجيني صبي نزوجك**" أو بطريقة أخرى ومفهوم آخر "**يا عود الريح وليلي صبي صغير نزوجك**" أو بتهليلة أخرى "**يا عود الريح أغلي نزوجك**".
بعد لحظات تخرج المرأة الحبة من فمها وتتفحصها.

الغسل:

إذا كان للنساء وضع كومات من الصوف لا يتطلب أي عناء، فإنهن يقمن بهذا العمل وحدهن في (البيت) منازلهن. لكن إذا زادت الكمية عن هذا وكثرت كومات الصوف فإنهن تقومن بهذا العمل في العيون أي خارج البيوت أو في الضواحي التي تحيط بمدينة تلمسان أين عنصر الماء متوفر بما فيه الكفاية والأماكن المفضلة لديهم هي : الصفصاف، لوريط، عين الدفلى، الرياض الكبير، عرسة الهلال وغيرها.

تؤخذ الصوف والوسائل المستعملة لتسخين الماء لغسلها على ظهور الحمير والبغال فيما يخص الفطور والغداء يحضر بالخارج أين تقضين وقتا أو يوما ممتعا بالريف لأن معظم هذه العيون والسواقي تكون خارج المدينة، والنساء بزغاربدهن وتهاليلهن التي تملأ الأرجاء على جانب غنائهن الصوفي تعطين طابعا خاصا لهذه العملية.

أما فيما يخص قطع الصوف (الكعال) تلصق ببعضها البعض جيدا وترمى في وسط النار الذي يساعد على غليان الماء لغسل الصوف. هاته العملية في نظر وظن النساء عملية تساعد أو تأتي بعدد كبير من المشترين فتقلن :"**ترمي الكعال تحت البرمة باش الناس ينحرقوا عليها**".

أما بالنسبة للقطع الأخرى الأقل أهمية والتي تدعى "لحشو" والتي لا فائدة منها تماما ولا تستعمل كلية فإنها ترمى في الينابيع أو الأحواض المائية وتقلن "**باش تنكسى القراقر**" يعني لكي تتمكن الضفادع من ارتدائها.

بعد ثلاث أيام أو يومين من غسلها تأتي عملية تجفيفها عن طريق الضرب على الصوف في تلك المدة يزيد وزن الصوف وتباع الصوف بثمن مرتفع عند بني ورسوس (الريف في الرمشي) النساء الريفيات يقمن بعملية تجفيف الصوف يعد غسلها مدة عشرة أو إثنى عشر يوم ويحذرن من لمسها في هذه المدة ضانين منهن أنه شيء حرام وعلامة تشجيع وضرورة وجود الحياة وإبقاءها خلاله. فالروح الموجودة في الصوف يجب تركها في سلام وإعطاءها الوقت للراحة قبل وضعها بين أسنان المشط في "TZOZIT" عملية الضرب على الصوف وهي جافة: قبل القيام بهذه العملية تقوم المرأة التهليلة التالية[1]:

بسم الله، بسم الله

طارت عين النار وعين الجار

وعين الداخل بابه الدار

وعين من لم يصلي على نبي المختار

[1] A gateau La laine a Tlemcen p121.

والتهليلة الآتية مفهومها أو معناها: أن العين الشريرة والحاسدة، وهي عيون الفئران التي تخرج من تحت الأرض وعين الجار الذي يطل من أعلى المنزل من خلال السطح العالي وعيون الناس الذين يدخلون من باب المنزل وكل من ليس بمؤمن حقيقي[1].

التويزة:

العائلات التي تكون بحوزتها كميات كبيرة من الصوف فهي تعمل على الانتهاء منها بسرعة. إذ تعمل على عقد اجتماع يدعى بالتويزة فتقوم باستدعاء بعض الأشخاص أي النساء من المقربين والصديقات والجارات في يوم أو موعد محدد، فيذهبن عند صاحبة الشأن ويعملن لأجلها بدون أجر.عند حضورهن جميعا تقوم صاحبة المنزل بالتهليلة الآتية:

التوزات يا خواتـــي ما عـــندي ما تأكلو
من غير خبز الشعير والمـــاء في الدلـــو
حتى للصيف نخلفلكم وللـــي عندي نبللـــو

فعملية تحضير هذه المادة هدفها الاجتماعي ثقافي قبل أن تكون اقتصادي. فالإجماع خارج المنزل شيء مهم حيث تقوى الروابط وتنشرح القلوب. كذلك عدم الاهتمام بالغير فهذه العملية تلهي هذه النسوة.

من هنا نستنتج أن سكان المدينة كانوا يخافون من الحساد أي العين فكانوا يفضلون القيام بالعمل سريا. بالإضافة إلى ذلك ما شد انتباهي أنهم كانوا يعتبرون هذه العلمية دينية روحية حيث الكثير ما يقدمن أغاني دينية صوفية[2].

---

[1] A Gâteau « La laine a Tlemcen » p 201.

[2] سعيد عبد الفتاح، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ص101.

في تحليلنا لقطاع الحرف التقليدية بمنطقة تلمسان، وبواسطة العناصر والمعلومات التي توصلنا إليها عن طريق الحرفيين المحليين والتجار والمسؤولين استطعنا التوصل أو حوصلة 13 شكل أو صورا من أنواع الحرف الموجودة بالمنطقة:

- التاريخ والذاكرة الجماعية.
- التنظيم التقليدي أو النظم التقليدية.
- من القديم إلى الحديث.
- اليد العاملة، الساعات، الأجور.
- تكنولوجية الإبداع والأناقة.
- الحرفيون والورشات.
- المنافسة.
- المشاكل التنموية
- النساجون التلمسانيون
- النساجون الآخرون والحرفيين الآخرين
- مشروع المؤسسات الصغيرة
- المؤسسات الصغيرة الأولى: العمال النساجون
- المؤسسات الصغيرة الثانية: العمال الصانعين للسجاد.

نأتي الآن إلى التعريف بهذه المنطقة الساحرة: تلمسان هي أقدم المدن الإسلامية بالجزائر.

ومما جاء بشواهد بداية هذا العصر فسكان هاته المنطقة جد متشددين ومتمسكين بعاداتهم وتقاليدهم القديمة جدا وبالخصوص الحرف التقليدية بانواعها.

ومما جاء به (BEL et RICARD) (عمل الصوف بتلمسان، الجزائر العاصمة 1913) إن الحرفيين التلمسانيين بقوا قريبين من قواعد وعادات أجدادهم منذ العصر الوسيط وحضارتهم بقيت متأخرة عن حضارتنا منذ عدة قرون.

أما (MARCA)[1] فيقول أو يصف تلمسان على أنها كانت حلقة وصل عبور لأكبر الرحالين ومنهم الطوارق الذين جاءوا إلى المنطقة من السنغال مارين بالمغرب واستقروا بأقادير.

ويعرفها كما يلي إذ يقول: تلمسان تابعة من البلدان المتوسطية بالشمال الإفريقي أين يسمونها العرب بالمغرب الوسط، وكان ظهروها منذ العصر الوسيط. وهي عاصمة للمملكة البربرية والتي تمتد من الحدود المغربية حتى أعالي الشمال القسنطيني.

وتاريخها جد مرتبط بالمغرب والنزوح الأندلسي والذي منه أخذت هاته المنطقة علمها وحرفها المتنوعة. ومنذ هذا العهد عرفت تلمسان نظم حرفية على شكل ورشات أين كانت هاته المؤسسات الصغيرة مسيرة من طرف حرفي شريف يدعى "معلم أمين" مكلف بمراقبة النوعية والتقليد.

كما أن تلمسان كانت عاصمة الأمير عبد القادر كل مدة وجودها، فقد كانت القاعدة الأولى لإقامة جنوده، وقد شاركت مع جيش الأمير عبد الكريم في إخراج الدخلاء والمحتلين الإسبان بالريف عام 1926.

وقد كان لهاته المنطقة إبان الثورة التحريرية دورا هاما وكبيرا جدا إذا أنها كانت تعمل على إنتاج الأغطية من السكان الريفيين اللذين نزحوا إلى المدينة ولإيجاد عمل.

خلاصة التاريخ والذاكرة الجماعية:

دائما في الميدان التاريخي ومما جاء به صناع السجاد بالمنطقة، فمدينة تلمسان لها تاريخ أكثر من 25 قرن.

فمنذ الفترة أو العهد الإسلامي عمدت هاته المنطقة على تشكيل نسيجها بأشكال مختلفة وباتجاهات أخرى متنوعة.

[1] عمل للصوف تلمسان، الجزائر 1913.

فالنسيج استعمل في إبداع الملابس، في ستائر للخيمة، وفي أكساس القمح وفي كل مرة نجد اللمسات التلمسانية الخاصة عبر العديد من الأجيال.

الحرفة التقليدية والخاصة منها النسيج عرفت فترة التطور. وابن خلدون يذكر لنا هذا جيدا وموضحا إياه في ما معنى قوله:

"أنا الأكثرية من سكان تلمسان أعطوا الكثير للثقافة ولصنع الحايك من الصوف وتفننوا وأبدعوا في الملابس الأنيقة نجد الكسى والبرنوس والإحرام وهذا في زمن بعيد حتى الآن".

لكن تلمسان لم تعرف كبقية المدن الأندلسية في الديكور العربي، فقد تفننت فقط في الملابس الموجودة كالحايك، الإحرام بأشكال جد بسيطة فلم تعرف هذا الفن إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ونجد هاته الأشكال في الأغطية البربرية لبني سنوس وهي ما تسمى بالأضافر إلى جانب أغطية الجنوب التونسي.

- أما **(André Cochet)**[1] فيقول أنه في القرن الثامن عشر عرفت تلمسان 400 حرفة أي ما يعادل 40 مرة عام 1900 أما حاليا فيوجد 1500 حرفة على مستوى ولاية تلمسان حسب ما جاء في إحصائيات وزارة الصناعة والطاقة، ومنذ 1974 عرف هذا الرقم تدهورا ملحوظا و الأسباب إما مباشرة أو غير مباشرة.

التنظيم التقليدي

أما في مجال الحرف التقليدية أو الحرف الأساسية أو التطبيقية لتلمسان لمساتها الخاصة بها و التي تختلف عن باقي مناطق الوطن.

الحرفة التقليدية الأصلية، والخاصة جدا والمعروفة بها المنطقة هي النسيج.

والحرفية أو الصانعة الأولى لهاته الحرفة المتأصلة هي ربة البيت فضروريات الحياة ألزمت عليها أن تعمل على تنظيم الإنتاج الحرفي العائلي، فغسل الصوف وتجفيفه ومروره بعدة مراحل قبل بيعه في الأسواق كان من اهتماماتها الأولية.

---

[1] عمل الصوف تلمسان، الجزائر 1913.

فالعمل البدائي أو الأولي إلى حين وصول الصوف عند الصابغين يمر على يد أنامل المرأة أو ربة البيت. وحسب ما جاء به RICARD (P) BEL (A)[1] تمر هاته العملية بعدة مراحل كما سبق وذكرناها آنفا. وهي فتح كومة الصوف على الأرض، ونبدأ بالصوف الطويلة أي الموجودة أعلى العنق والظهر والكتف أو الجوانب الوافية وعندما ننتهي من هذه العلمية لا يبقى سوى الصوف القصيرة والتي تسمى الدكة وهي الصوف الموجودة بأسفل الأرجل والبطن. تأتي بعدها عملية الغسل والضرب والتجفيف والتي تعاد عدة مرات من اجل أن تصبح الصوف نقية وصالحة للعمل.

أما عملية الغزل فتتكفل بها النساء العواجز أو الكبيرات في السن.

أما عملية الصباغة فهي من مهمة لا النساء ويخصص لها ورشات هامة في المدينة و هناك حي خاص يهتم بهذه العملية هو زنقة الصباغين.

أما فيما يخص تعليم هاته الحرفة فيتم في وسط عائلي، أين تقوم الأمهات بتعليم هذه الحرفة إلى بناتهن منذ الصغر وفن النسيج درجات مختلفة وفن كهذا يجب أن نقوم بتطويره.

وهذا راجع إلى تربية طبيعية من قبل الفتيات يقمن بإيصالها إلى الأجيال الأخرى متبعين عادات وتقاليد عائلية في المجتمع.

بعض الحرفيات الناجحات والمعترف بهن يؤخذ على عاتقهن تعليم عدة فتيات وهذا دون مقابل فقط على أولئك الفتيات أن يقمن بإنتاج عدة أشياء مما أخذوه من معلمتهن، وهذا التعليم الذي يدوم من 6 إلى 15 شهرا يعمد بحفلة كبيرة تشرف عليها المعلمة.

أما فيما يخص التجار فإنهم يقومون بتوصية طلباتهم من الإنتاجات الحرفية المختلفة من قبل العائلات المختصة بهذه الحرف، وهاته العملية نجدها إلى يومنا هذا.

---

[1] لويس بارنارد النقابات الإسلامية ص121.

بيع الإنتاج سواء الصوف المغزول أو أشكالا أخرى منسوجة فهي تباع في سوق الغزل وهو مزاد علني.

وتنظيم المحلات لم يكن يعتمد على تنظيم محكم فقد تجد هاته الورشات بالقرب من المنازل. لكن ضرورة القرن العشرين وما يتلزم من تحضر وضع تخطيط محكم لهاته الورشات. لكن هذا لم يمنع من وجود ورشات هنا وهناك.

التحول من القديم إلى الجديد اليدوي

ندق باب الحرف القديمة اليدوية منها وخاصة الحرفة النسيجية اليدوية، ومن بين الورشات الأولى ورشات صناعة السجاد أو الزرابي وهذا في بداية القرن ونشير إلى وجود الحرفية المعلمة منذ زمن بعيد وطويل جدا. وكانت تسمى أيضا العاملة الحرفية أوالحرفية العاملة. وكانت لها الأولوية في أنها معلمة في ميدان عملها أو في الورشة التي تملكها وكانت لها الحرية في اختيار رفيقاتها في العمل وهن المتعلمات فلم تكن معلمة العمل والعاملات بل كانت المسؤولية بالدرجة الأولى في تعليم الفتيات الحرفة وحتى مراقبة سلوكهن وتربيتهن الاجتماعية فقد كانت مثل المدرسة فكانت تعتبر الأسرة الثانية لهؤلاء الفتيات وكانت مراقبتها لا تقتصر على تعليم الحرفة لهؤلاء وإتقانهن لها بل كانت تعمل على مراعاة مدى تربيتهن الأخلاقية[1].

أما عمل هاته الأخيرة يتمحور في استعمالها المتر المربع وإلى ثمن معين تقترحه حسب نوعية النسيج والأشكال المزخرفة التي تزين بها القطعة أو الزربية كذلك هي حرة في عملية تنظيم ساعات العمل وعدد الإنتاج اليومي وهي كذلك المسؤولة عن نوعية العمل كذلك هي الوحيدة المسؤولة عن عملية التعاقد والشروط العلمية مثل الثمن المبرخ لمتر المربع التي تعقده مع الصانع كذلك هي المسؤولة عن عملية الأجور التي تعطيها لرفيقاتها، أما بالنسبة للمتعلمات فلا يعطى لهم أي أجر وهذا مدة التعلم بل بالعكس فعائلات هؤلاء الفتيات تقوم بإعطاء بعض الهدايا إلى المعلمة وهذا بجانب إحترامها وتقديرها.

---

[1] سعيد عبد الفتاح تاريخ الحضارة الإسلامية ص212.

أما الآن أي في يومنا هذا فالحرفة اليدوية الجديدة ودائما في نفس المجال، فلم يعد يقتصر على المعلمة أو صاحبة العمل فقد تم إقصاء هاته الأخيرة فقد أصبحت هي المسؤولة عن نوعية عملها والمردود اليومي أمام صاحب الورشة والصانع في نفس الوقت.

تقوم باختيار المتعلمات وإدماجهن أو جلبهن إلى الورشة، تستطيع إحضار المتعلمات أثناء عملها في الورشة.

والعاملة تستعمل المتر المربع حسب عدد النقاط التي تقوم بعملها أو بصنعها في القطعة أو في الشغل الذي تقوم وأجرة المتعلمات ينظر إليه من خلال صفات كل متعلمة أي الصفات المهنية وهذا من خلال عدد النقاط أي الأشكال وما شابهها في الصف الواحد للشغل إلى جانب الرسومات الموجودة في كل سجادة أو زربية.

عمل كل فرقة في الحرفة يقوم على النحو الآتي: حسب عرض الزربية المراد صنعها، تتركب من 3 ،4، 5 متعلمات وترتيبهم يقتصر على خصوصيات وصفات كل واحدة.

اليد العاملة – الساعات– الأجور

<u>عملية التغير في الأماكن والغيابات</u>:

من الطبائع الأساسية في عمل السجاد بتلمسان هو الترحال للشخص أو تغيره للمكان % 5 من الأشخاص فقط معظمهم من المتعلمين نجدهم يمكثون في الورشة واحدة حتى سن الزواج. و عموما هؤلاء الأشخاص يبدؤون تكوينهم في ورشة ثم ينتقلون إلى أخرى بحثا عن خصائص جيدة وثمن جيد.

لكن ما نلاحظه بشكل جيد هو عملية الترحال، هاته العادة التي هي شكل من الأشكال، ظهرت كعادة عندهم ففرق المتعلمين والمعلمين الحرفيين ينتقلون من مكان على مكان مدة سنة، لا بحثا عن المربح ولا على أي شيء فقط هي عادة اكتسبوها فقط وتعودوا عليها. انتقالهم إلى جوانب عوامل نستطيع اعتبارها ثانوية هي ملاحظة رئيس الورشة،

إنذار من طرفه إلى تنظيم العمل، حديث حاد مع الجيران يجعله ترك الورشة على ورشة أخرى.

*الغيابات: عادة العمل في الورشة يتطلب التنظيم، وغالبا ما تحدث بعض الصعوبات وأحداث تتطلب ترك الورشة وتعطل العمل هذا ما يجعل العاملة المحترفة تترك عملها وهي جد متوترة، وأثناء كل هذا ما على المتعلمات سوى مباشرة شغلهن إذ يتطلب دائما هذا العمل توجيه دائم من طرف المعلمة. هذا التعطيل في العمل يحتم على صاحب الورشة الذهاب إلى العاملة المحترفة كي تباشر عملها من جديد.

كما أن الغياب يعود إلى عدة عوامل أسباب عائلية منها (النظافة داخل المنزل حدث سار أو حدث مؤلم أو محزن حتى لو كان هذا الحدث عند الجيران، الذهاب إلى الحمام).

كذلك في بعض الحيان تضطر العاملة إلى التوقف عن العمل مدة شهور لتعود بعد أيام.

<u>الساعات</u>

إن العمل اليومي في مجال صنع السجاد يرجع بصفة تقليدية إلى الطلبات وتحصى بعدد النقاط أي (ألف نقطة) بالنسبة كذلك للأشكال والعمل المتطلب. هذا الحساب يمثل 6 ساعات 30 حتى 7 ساعات من العمل يوميا وعادة الفريق العامل يجبر على العمل المتواصل (7سا/7سا 30 إلى 13 سا/ 14 سا) مع راحة لمدة ساعة أو ساعة ونصف من أجل تناول وجبة اليوم.

وساعات العمل لا تلائم أبدا ساعات الحضور، هذا ما يجعل بعض المتعلمات يستقرا أو يبقين داخل الورشة حتى بعد انتهاء العمل وعموما الورشة تبقى مفتوحة من الساعة 7 صباحا إلى 18 مساءا.

الأجور

نأتي الآن إلى عملية الأجور والطريقة المتبعة في إعطاء الأجور للعاملات، فهم يتبعون طريقة قديمة في إطار صناعة السجاد فهو 1,73 دج/ساعة في بعض الأحيان.

المتعلمات المتكونات فأجورهن تكون حسب كفاءاتهم من 6 دج إلى 8,50 دج وبصفة عامة.

الأجور ترتفع حسب العائدات وثمن بيع الإنتاج المصنوع، والمقارنة التي وضعناها في مجال الأجور ما بين تلمسان والمغرب فقد لاحظنا أن الأجور الأولى (تلمسان) جد مرتفعة عن الأجور الثانية (المغرب).

التطور التكنولوجي

في بداية الأمر فإن النسيج داخل العائلة وخاصة صناعة السجاد أو الزربية فقد كانت تتطلب فقط إطار بسيط من الخشب، لكن سرعان ما تحولت وتطورت الحرفة إلى ما هو أحسن لكن دائما بالخشب وبأسلوب يساعد المرأة الحرفية أو العاملة على إتمام عملها في الوقت قصير و بصورة حسنة.

والإتقان والتقدم بهاته الآلة يسهل عملية وضع اكبر كمية من القيام على المنسج، وهذا الأخير الذي كان منذ مدة طويلة 16/16 أي 256 نقطة في د كم^2 أصبح الآن 40/40 أي 1600 نقطة في د كم^2.

ومن بين أنواع القطع المعروضة أو المصنوعة هي:

15/15 ـــــــــ 225 نقطة في د كم^2

16/14 ـــــــــ 224 نقطة في د كم^2

14/14 ـــــــــ 196 نقطة في د كم^2

15/13 ـــــــــ 195 نقطة في د كم^2

14/12 ـــــــــ 168 نقطة في د كم^2

12/12 ـــــــــ 144 نقطة في د كم^2

12/10 ـــــــــ 120 نقطة في د كم^2

وسجاد تلمسان يعتبر من النوعية الرفيعة أي أن الصوف المستعملة فيه من النوع الجيد الشيء الذي أدى بالحرفيين إلى ابتكار تقنية جديدة تساعد على جعل السجاد جد متين.

الحرفيون والورشات

في تلمسان معظمهم يقولون أنهم حرفيون لكن الكثير منهم ليس لديه أي صلة بالسلوك الحرفي أما في مجال طريقة العمل المطبقة أو في كمية الإنتاج أو في عدد الأجراء المستخدمين. ونستطيع أن نعين نوعين من الحرفيين دائما في نفس النظام.

الحرفيون الأغنياء وهم صاحبوا الورشة، فهم يواجهون كل الصعوبات التي تحوم في طريقهم، فهؤلاء يقومون بإستراد المواد الأولية مباشرة ويصدرون منتوجاتهم.

أما فيما يخص الفئة الثانية والتي تتكون معظمها من الفئة العاملة وعموما من الطبقة الفقيرة، فهي لا تملك رؤوس أموال تستطيع من خلالها شراء المادة الأولية.

وفي بعض الحالات نجد الحرفيين الذين يتحصلون على إرث ما ومن خلال تجربتهم كمتعلمين سابقين والمال المتحصل عليه من الإرث يصبحون بدورهم أغنياء وهذا في حالات خاصة جدا.

وبصفة عامة أنهم الحرفيين القدماء والذين يشكلون الطبقة البورجوازية في المنطقة وهم الحرفيون الذين أعطوا الآن الكثير إلى الصناعة الصغيرة المحلية، المرتكزة خاصة على التكستيل منها (أنسجة الأغطية، أقمشة الأفرشة وأقمشة أخرى مختلفة).كذلك عمل الجلود (حقائب السفر، الأحذية).

العبقرية الثقافية المتمثلة في الإبداع والتشكيل الضيق الثقافي للنساجين بعض الصناعيين أو النساجين المصدرين يملكون ورشة واحدة فقط أو اثنين يبشرونها بأنفسهم وعملهم يتمثل في استخدام بعض العمال المبدعين أي أولئك المشكلين لعدة أنماط وأشكال وما عليهم سوى إعطاءهم المادة الأولية ومن طبع هؤلاء أنهم لا يوصفون بالبساطة وثمن المواد الأولية جد مرتفعة.

وعند إكمال الإنتاج حسب المقاييس المراد تطبيقها، تصدّر البضاعة أو تباع إلى الزبون الأجنبي بسعر مرتفع، أما في ما يخص التأمينات الإجتماعية أو رخصة السجل التجاري يسجل باسم المبدع وأي تصريحات أو عقوبات فهي موجهة إلى هذا الشخص بالذات.

التصدير لا يقف عند هذا المستوى بل ينزل إلى أدنى درجة من السلم الإجتماعي أي إلى مستوى الحرفي البسيط لأن المبدع أو صاحب الأشكال المعقدة يرجع أو يصنف في الصنف الثاني في الترتيب المهني فهم عبارة عن عدد كبير أي ما يزيد عن ثلاثين شخصا مستقرين عموما في قرى المنطقة بعيدين عن المراقبة (الإدارية أو تفتيش المهني) فهم مراقبون من طرف التفتيش الحرفي و يعملون بصفة هذه في الخفاء.

المنافسة:

عرفت تلمسان بصناعة السجاد وهذا ما جعلها تحتل المراتب الأولى في صدارة الدول المنتجة لهذا النوع من النسيج وهذا منذ 1973 وكانت تعتبر هذه الصناعة العمل الأساسي في المدينة وهذا ما عرف بمنافسة السجاد في الأسواق الأوربية وخاصة بألمانيا الفدرالية ويعتبر 90 % من اعظم الزبائن للسجاد في تلمسان وهم من المصدّرين.

ونشير في هذا المضمون إلى الاختلاف الموجود في الثمن لكل من صانعين تلمسان وصانعي المغرب بالنسبة لأثمان السجاد وهي 20 % وهذا الاختلاف في الثمن راجع إلى عدة أسباب وهي:

اليد العاملة الجزائرية الموجودة بعدة أو بكثرة

المراقبة من طرف التفتيش المهني والزيادة لـــ 20 % في الثمن البيع خلافا للعادة أو للماضي و دائما في إطار الاختلاف نشير هنا إلى أنه كانت النسبة المتوسطة لليد العاملة بالمتر المربع للسجاد بالمغرب تقدر بـــ 1200دج. أن سجاد تلمسان فهو مقدر بالتقرب 1 مرة ونصف أعلى منه ب 2900دج.

كذلك السجاد المغربي مسموح له بالدخول إلى ألمانيا الفدرالية أو مرخص له بذلك من طرف الجمارك إلا أن السجاد الجزائري لا توجد أي رخصة تسمح له بالدخول إلى الأراضي الألمانية و التي يجب دفع حقوق تقدر ب 4,20 دج.

كذلك التكاليف الإجتماعية والتي تقدر بـــ 11,60% وهذا بالنسبة للمصدرين التلمســـانيين إلا أن هذا يعتبر شيء نظري بالنسبة للمصدرين المغاربة نأخذ مثال بمقارنة

بين ثمن العائدات المتوسطة للصناع التلمسانيين وبين المنافسة.

ثمن العائدات للسجاد في الجزائر والمغرب

قيمة المواد الأولية بـــ المتر المربع	———	المغرب 70	——— درهم
قيمة المواد الأولية بـــ المتر المربع	———	الجزائر 70	——— دج
اليد العاملة بالمتر المربع	———	المغرب 12	——— درهم
اليد العاملة بالمتر المربع	———	الجزائر 29	——— دج
مصاريف متنوعة ومختلفة	———	المغرب 10	——— درهم
مصاريف متنوعة ومختلفة	———	الجزائر 15	——— دج
عائد التصدير	———	المغرب 5	——— درهم
عائد التصدير	———	الجزائر	——— لاشيء
حقوق الجمارك	———	المغرب 4	——— درهم
حقوق الجمارك	———	الجزائر	——— لاشيء

المجموع:

الجزائر ——— 114 دج

المغرب ——— 83 درهم

هاته الوضعية أدت إلى ما يلي:

- انخفاض حوالي 60 % في الإنتاج
- انخفاض حوالي 94 % في التصدير
- تضخم وتراكم البضاعة.

كل هاته النتائج أدت بالصانعين إلى عقد اجتماع في12 جوان 1974 على الساعة 10 بمقر تلمسان أين حضر فيها المصدرين لهذا النوع من النسيج (السجاد) بالمنطقة والإداريين المكلفين بذلك ودرست كل العراقيل وأعطيت كل الأراء الموجهة من طرف الصانعين منها الإداريين المشرفين على ذلك.

فتمثلوا الصناع المصدرين للسجاد ألقوا بكل المشاكل التي تواجههم في إنتاج وبيع السجاد والمنافسة التي تواجههم من طرف التجار والصناع المغاربة وطلباتهم كانت متعلقة بما يلي:

إعفائهم من كل التكاليف الإجتماعية، إلى جانب التكاليف الملقاة على عاتقهم من طرف (SMIG) ووضع سياسة خارجية تسمح لهم بالتصدير إلى الخارج دون تقيدهم بأي نوع من التكاليف.

وهؤلاء المنافسين في الحقيقة هم عبارة عن صناع الحرفة وهي السجاد ومن القدماء تأثروا بالسياسة المطلعة والاقتصاد الحر المطبق بالمغرب فاستقروا بهذا البلد الذي وفر لهم كل الإمكانيات ووضع لهم كل التسهيلات التي تساعدهم في تجارتهم بالداخل والخارج وهذا منذ سنة 1973 ومن بين هاته التسهيلات التي سمحت لهم بها.
تسهيلات في المواد الأولية المحلية، تسهيلات في ما يخص المعارض بالخارج وحتى في وسائل النقل.

الكبوط

اليهود كانوا من بين الصانعين لهذا النوع من اللباس، وكان ثمنه جد منخفض 1 فرنك إلى 1 فرنك و50 وكانت المرأة من عائلة النساجين (كلوقلي قارة أوزان) تجيد خياطة الكبوط وتساعد الرجال اللذين كانوا معظمهم ناسجين في هاته العائلة.
وخياطة الكبوط عند معظم الناسجين كانت في شهر أفريل وفيما يخص خياطة الكبوط فهي تمر بعدة مراحل:

1- قص القطعة المراد خياطتها
2- وضع البطان (الغلاف) وتركيب باقي القطع المختلفة عن طريق الخياطة باليد
3- التزين بمختلف الأشكال

* نأتي الآن إلى شرح أول مرحلة من هاته المراحل هي:

1- عملية القص: عادة تكون القطعة رمادية اللون، قياسها يصل العرض حوالي 50 سم + نصف شبر يأخذ في الطول حوالي 6 إلى 8 أمتار من الطول (الصورة 195).

أ /- قطعة خاصة بالدهر، تتكون من عرض الحافتين للقطعة قياسها 0 م60.

ب/- قطعتين تسمى الجناح، اليهود يسمونها الجوانح في عرض بنفس الطول.

ج/- قطعتين من الجهتين تسمى (خرط) وهي قطعة توضع من أسفل اليد إلى غاية أسفل اللباس كما هو مبين.

وكل خرطة تحوي فتحة صغيرة تدعى بالمكتوب وهي تشبه عادة الجيب الصغير.

د/- اليدين تسمى بذ و إضافة نفاك أو النيافق وتضاف إلى الجنحين وحتى الدهر.

هـ/- القلمونة

و/- إضافة قطعتين تسمى بالقباطل وهي على مستطيل ننتهي بنقطة قياسها 0 م x 250 م 06 حتى 0 م 08.

<u>الخياطة</u>: خياطة الكبوط لا تمثل أي خصوصيات فيستعمل فيها الخيط الأحمر مع ازدواجية الخطوط، المسافة بين النقطة والأخرى 1 سم وعادة خط ثالث يأتي الخط الأول والثاني.

التزين بالأشكال أو الديكور: من حيث التزين فإننا نجد أنواع عديدة من الكبوط ومنها:

الكبوط المسرح، الكبوط نص عمارة، الكبوط عمارة.

الكبوط المسرح يعتمد على خياطة العادية بالخيط الأحمر بحيث في الجهة الواحدة نجد عدة أقمشة متنوعة على شكل وشاح متجمعة تسمى (الحبق) وهو عبارة عن أشكال ذات 1 سم من العرض بواسطة خيوط ملونة من القطن موحدة الواحدة تلي الأخرى على هذا المنوال.

- خيطان من اللون الأزرق
- ثلاث خيوط بالون الأحمر
- خيطان من اللون الأزرق.

– ثلاث خيوط حمراء – و هذا حتى نهاية العملية

الكبوط عمارة: يكون مغلق بواسطة الأشكال و الزخرفة ليس في الخياطة فقط و لكن في جهة الدهر و حتى الأمام. و هاته الزخرفة تكون ممزوجة بقطع من اللحاف المختلفة الألوان تخاط هاته القطع بواسطة خيوط مختلفة الألوان و نقطة الإلتقاء تسمى بـــ(تفاخ)

الكبوط نص عمارة: وهو نوعا ما قليل الزخرفة مقارنة بالأنواع الأخرى ولم يكن في تلمسان سوى رجل واحد إسرائيلي يزركش هذا النوع من الكبوط يدعى (شلوم) يكنى بالبرارطي لأنه كان يضع في البداية القبعات من نوع (البريط) لكن هذا الأخير لم يرد تعليم هاته الحرفة لأي أحد، لكن بعض موته تزوج أخ شلوم بأرملة هذا الأخير فأخذ الحرفة وطريقة تزين الكبوط بأشكال مختلفة.

كما أنه كان هناك شخص آخر يدعى قوار يتقن صناعة المضول (المضل).

نأتي الآن إلى خياطة السروال: كنا قد رأينا سابقا أن النساجين التلمسانيين كانوا ينسجون ضمن الحرف الصغيرة المسماة بشيف قطع قماش من النوع الأبيض أو الرمادي عرضها ثمن أقدام هذا العرض يسمى (كالا) هذا القياس وبواسطة نصف متر أين نضيف أربعة أصابع أو نصف شبر يلزمنا قطعة قياسها 10إلى 11 كالا من الطول لصناعة سروال للرجال.

القص: من أجل سروال من القياس المتوسط، يجب قص القطعة المتوفرة على 4 من جهة العرض أي ما بين الحافتين من جهة العرض، أي 2 من قياس 1 م 30 و2 من قياس 0 م.75 القياسات أ و د تستخدم في خياطة الرجل أو الرجلين و ب وج تستخدم في الداخل أو عمق السروال والذي بدوره ينقسم إلى جهتين أين تكون كل واحدة كل واحدة تسمى ب (المكدة) هاتين الجهتين الأخرتين تطوي على نفسها من جهة العرض، والجهتين الأخريتين تطوي على نفسها كذلك لكن من جهة العليا.

الخياطة:

نقوم بخياطة الجهات– dt (ab-cd-ef-gh-jk-lm-no-hr-hs-fz-vse) كما هو مبين ف الشكل وهكذا نكون قد انتهينا من خياطة الأرجل، بعدها نقوم بإدخال المثلثات (abc-abc) الخرز مشكل من طيات متساوية مع فتحتين لوضع التكة.

ونضيف إلى كل هذا غلاف (بطان) قياسه 30 إلى 35 سم يكون من القطن يخاط بالداخل أي داخل السروال حتى الرجل.

التزين او الدركور: معدومة بحيث لا وجود لأي شكل من أشكال الزخرفة على سروال ما عدا ألوان الخيوط سواء بيضاء أو سوداء أو خط من البرشمان نجدها في حافة الرجل.

الورشات التلمسانية للبراشمي

نمر إلى التوزيع في ربيع 1912 للمحلات أو الورشات البراشمي بأحياء الحضر

1/شارع السلام

- ورشة وراء الجامع الكبير قريب جدا من القيصارية أو (سوق الغزل) فيه:

1- معلم ولد بتلمسان من أب مغربي من سوس اخذ المهنة من المغرب ومتزوج بتلمسان

1- طراب تلمساني.

مكان القيصارية (سوق الغزل)

ورشة واحدة تضم:

1-معلم من فقيق

1- صانع ولد بتلمسان من أب من أصل نظرومي

1- صانع أصله من نظرومة بالضبط أني أخذ الحرفة

1- طراب تلمساني

ورشة أخرى فيها:

1-معلم من وزان (المغرب)

1- صانع من كشرو (معسكر) أخذ الحرفة في بلده، أدى الخدمة الوطنية بعدها تحصل على تقاعد كملازم يوسام سنة 1910 ويعمل في تلمسان منذ ذلك العهد.

1- صانع ولد بتلمسان أين الأب من أصل أولاد زاير بالقرب من عين تموشنت.

1- صانع ولد بجبال عمارة بالقرب من تطوان بالقرب أين أخذ الحرفة، سنة اكثر من 50 سنة براسمي في تلمسان منذ 30 سنة.

1- طراب تلمساني

ورشة تضم:

1- معلم من كشور (معسكر) أقام بتلمسان منذ 5 سنوات وتساعده في عمله ابنته كطراب.

النظرة الجميلة (RUE BELLE VUE)

الورشة تظم:

1- معلم تلمساني اين سافر إلى شمال إفريقيا وذهب على غاية تونس أين مكث فيها 11 شهرا.

1- متعلم جيد تلمساني يتقن عمله وبدأ يثيط البرشمان ربحه 5 فرنكات في الشهر.

1- طراب تلمساني ربحه 3 فرنكات في الشهر

1- صانع من نواحي تموشنت يعمل القسمة وبوعروج.

هذا المحل نساجته اغلبها من الصوف البيض.

شارع بني زيان

الورشة تظم ما يلي:

1- معلم تلمساني

1- متعلم ولد بتلمسان من أب مغربي عمله التكفاف يتقاضى 6 فرنكات 50 شهريا

1- متعلم تلمساني مهنته التكفاف يتقاضى 6 فرنكات شهريا.

** ورشة أخرى تضم:

1- معلم تلمساني

1- متعلمين ولدوا بتلمسان

** ورشة تضم ما يلي: تلمسانيين

1- معلم

1- صانع

1- طراب يتقاضى 6 فرنكات شهريا

** ورشة تضم:

1- معلم

1- صانع

1- متعلم يقوم (بتكفاف) يتقاضى 6 فرنكات 50 شهريا.

1- طراب يتقاضى 8 فرنكات 50 شهريا يعمل منذ 5 سنوات

1- طراب يعمل منذ سنتين لكنه جد ذكي عن الآخر.

شارع المسرح

* الورشة تظم ما يلي:

1- معلم من نوات واخذ الحرفة من تلمسان

1- طراب تلمساني

- المعلومات الموجودة في اللوحة المبينة شكل 121 تبين لنا جليا أن مدينة تلمسان كونت فقط النصف من البراشمي أو كما هو معروف في المغرب بالخياط أي 12 على 24 ونلاحظ هذا جليا بحيث نجد في 12 معلم 8 فقط من اصل تلمساني و 1 كلوقلي الربعة الآخرين مولودين بتلمسان لكن من أباء أجانب.

- بالنسبة لـــ18 عمل، تلمساني يمثلون بـــ6 وحدات فقط، أي الثلث و3 منهم ولدوا من أباء أجانب.

- العمال البسطاء والذين يمثلون 12 معظمهم متعلمين 33 على 35 هم من أصل تلمساني.

*- ورشة أخرى تضم:

1- معلم من أولاد سيدي علي خراج (الداية)

1- صانع أخ المعلم

1- صانع تلمساني

1- صانع من تازة أين تعلم الحرفة في فاس

4- طرابين تلمسانيين

*- ورشة تضم:

1- معلم أصله من القلعة بني عباس لا يعمل إلا البوشمار إذن هو في غير حاجة إلى طراب.

*- ورشة تضم:

1- معلم تلمساني من أب أصله من أولاد سيدي علي بن جراح (الداية).

1- طراب تلمساني.

شارع خلدون

ورشة تضم:

1 معلم من مركش مستقر مند ثماني سنوات بتلمسان

1 متعلم مولود بتلمسان من أب أصله من بني سنوس يربح 4 فرنك 50 شهريا

1 متعلم من دوي يحيى يربح 4 فرنك شهريا.

1 متعلم مولود بتلمسان من أب أصله من بني زاسن يربح 3 فرنك يوميا

1 متعلم تلمساني لا يتقاضى أي شيء

المتعلمين الاثنان الأوائل يدعو في عمل البرشمان.

ورشة تضم:

1 معلم من مقادور (المغرب) مقيم منذ 3 سنوات بتلمسان

1 متعلم ولد بتلمسان من أب أصله من سوس يتقاضى 5 فرنكات شهريا

2 متعلمين مولودين بتلمسان أصل الأب من عين الصفراء لا يتقاضون أي شيء.

حي جامع الشرفاء (بالقرب من حي بني زيان)

ورشة تضم:

1- معلم من سوس مقيم بتلمسان منذ عشرات السنين

3- متعلم مولودين بتلمسان من أباء مغاربة في الأصل إثنان من هؤلاء يتقاضون الفرنك 50 شهريا.

شارع معسكر

الورشة تظم:

1- معلم اصله من بني وزان بالقرب من تلمسان

1- متعلم تلميذ المعلم ولد بتلمسان لكن من أب أصله من ذوي يحي بالقرب من تلمسان.

2- طراب تلمسانيين

** ورشة أخرى تضم:

2- معلم

1- صانع كلهم تلمسانيين

1- طراب

** ورشة أخرى تضم:

1 معلم ولد بتلمسان من أب من عين الصفراء

1 صانع من فاس

2 طراب واحد من تلمسان والثاني من وجدة

** ورشة أخرى تضم:

1 معلم من تلمسان ولد من أب من جبالة بنظرومة تعلم لحرفة بتلمسان.

1 صانع ابن لرجل من بني بهدل (بني سنوس) كان معلما للقرآن للمعلم وهذا الأخير يعلم بدوره الحرفة للصبي (حرفة البراشمي)

1 صانع من أولاد زاير بنواحي تموشنت

2 طراب تلمساني

** ورشة أخرى:

1 معلم

1 صانع من تلمسان وكلوقلي الورشة الوحيدة من كلوقلي تلمسان

1 طراب

شارع إدريس

* الورشة تظم: 1 معلم تلمساني لمغربي
1 صانع تلميذ المعلم
1 طراب تلمسانيين

RUE BASSE

* الورشة تظم: 1 معلم من بني عباس (مقاطعة قسنطينة)
1 صانع ابن المعلم
1 طراب تلمسانين

<u>قواعد البراشمي</u>

المعلم وعماله يقومون بنفس العمل وهو الخياطة والديكور للقطع المطلوبة من طرف الزبون المعلم يأخذ أو يستلم الطلبات من الزبائن ويتفق معهم على السعر المطلوب والمعلم يقوم بدوره بتوزيع القطع المراد تركيبها وتزينها.
الأجرة أو الأجور المطلوبة هي:

من 1 إلى 12 فرنكا من أصل الجلابة وحتى 20 على 25 عندما تضاف إليها الأزرار.

0 فرنك 50 حتى 3 فرنكات بالنسبة للسروال (أبيض اللون)
1 فرنك 25 إلى 10 فرنكات بالنسبة للبرنوس.
الأجور التي يدفعها تقسم على قسمين القسم الأول يعود إلى العمال والقسم الثاني يبقى للمعلم.

بالنسبة للعمال البراشمي فإنهم يقومون بالغناء أثناء العمل، وإذا كانوا العمال من نفس الديانة مثلا كلهم مسلمين فإنهم يقومون بالذكر، أي الإبتهالات الدينية.

الصلاة على النبي الله يذل الشيطان الحرامي

أو ما يلي:

كيس على كيس الله يرحم مولاي إدريس

ابن دريس ابن عبد الله الشريف الكامل

الله يعمرك ياناس ويخليك باشر النصاري

وبعض الحيان يقومون بالغناء الذي يكون بنفس الريتم الموسيقي على نفس الوزن مثلا:

كروسة على كروسة الله يأتي لمعلمي بالعروسة

وصف الحرف الكبيرة: ألة الحرفي المرمة تنقسم إلى جزئين أو إطارين يرتكز كل إطار على أرجل من خشب تدعى (الرجلين)، الرجل الأمامية قياسها 1م 75 من الأعلى فيما يخص الخلف قياسها 1م 85 هاته الأرجل تكون بشكل منحني بحسب المسافة الداخلية تكون جد أكبر من المسافة الخارجية، بحيث الممر الذي يسمى (القباب).
يوجد في الجهة العليا أي القمة وقياسها 1 م 50 أما الممر C هو جد صلب بنفس الطول يمر عن طريق الأرجل المرتكزة أين تستقر عليه أو ترتكز عليه العصا الاثنان يسمى شكنذيل أي الشكنادل قياسها من الأمام 55 سم ومن الخلف 80 سم.

بشكل مختصر هناك ثلاث ممرات توجد ما بين الإطارات اثنان من الأعلى D و D تسمى شكال. واحدة بالخارج تسمى بشكال البراني والأخرى الداخل تسمى بشكال الدخلاني طولها المتوسط 2م 60 أما الممر الثالث E عرضه 18 إلى 20 سم توجد الارتفاعات الداخلية 1 م من جهة الأرض وتسمى (الكدّة).

فيما يخص الودنين أو الادن كما تسمى في مهنة النساجين (الشكل مبين 29 إلى 30) فمهمتهما تكمن في عملية التركيب أو نزع القيام من على آلة النسيج.

أما فيما يخص الآلتين أ القطعتين المسابهة لها وتوجد بالداخل، تميزهما فتحتين نجدهما موجودتين بالأرجل، فواحدة منهم تستعمل أثناء النسج والأخرى أثناء عملية التركيب (الشكل 31).

أما العصا الدائرية مركبة من الخشب تسمى بلفتات الواحدة منهم تستقبل القماش المشكل وهي موجودة وجها لوجه مع العامل أي بجهة الصدر ولهذا سميت ب (سدر) والأخرى تسمى (المطو).

الأجانب هذا كله نجد عود من الزيتون يسمى المفتل يشد بإحكام بخيط يسمى (شريط).

* **وصف الحرف الصغيرة:** آلة الحرفي الصغيرة تدعى لمرمة عرضها يمثل 1 م تحمل في أجزائها العود مع المشط (الشكل المبين (47))

المنسج يتركب من أربعة سكاكين 1/الخديم 2/ اللويحات مربوط برط إذن لا وجود نقشة. إلى جانب الدف (الشكل (43)).

المشط أو السفرة

الحديد متكون من قطعتين من الخشب (الشكل (50)) يربط بينها حاجز بلاستيكي.

الإشارة إلى عملية أو الانخفاض: في زمن قد مضى، إن هاته الحرفة كانت تعتمد على 28 منتج مصدر كلهم يستقرون بمدينة في ذلك 1500 حرفة للنسيج يعملون ب 110 ورشات. هذا حسب ما جاء سنة 1975 هذا النظام كان يعتمد على 17 صانعا فقط.

لكن هذا العدد تقلص من سنة لأخرى ومن فصل لأخر وهذا لأسباب عديدة واللوحة المرسومة أو البيان الموجود في الصفحة(104 لا يوضح وجود بعض الحرف العائلية 300) حرفة.

الإنتاج السنوي المتحصل عليه 429000 م^2 من السجاد سنة 1970 مقارنة بـــ 99000 م^2 سنة 1962 انخفض إلى 398000م^2 سنة 1973 والإنتاج الفصلي كان معد له بـــ 11000م^2 ومن الأسباب المتشعبة التي أدت إلى الانخفاض في صناعة السجاد تعود إلى عدة عراقيل، ومنها المنافسة في السوق الخارجية[1].

[1] نشرة الديوان السياحي سنة 1985.

المبحث الثاني: البعد السياسي والعقائدي لهذه الصناعة

نص الإسلام على العمل، وأكد على كرامته، وجعل من الإنتاج عبادة وتقربا إلى الله بل جهادا في سبيله قال تعال "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" وقال تعالى "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة" والمقصود هنا القوة في الحرب والقوة في العمل و الإنتاج. وفي الحديث الشريف " " إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه".

ولقد اعتمد العرب في حياتهم بالدرجة الأولى على أعمال التجارة والنقل وتربية الماشية، كما اشتهروا ببعض الصناعات المخلية كالمنسوجات هذا ما ميز مدينتنا.

اشتهر التلمسانيون منذ القديم بصناعة المنسوجات فعملوا على تنمية وتطوير هذه الصناعة. وعملوا على نشرها في بلاد أخرى. ويؤيد ذلك كتابات الجغرافيين والمؤرخين التي تدل على وجود اتصالات وثيقة وتشابه كبير بين صناعات النسيج في المدن الإسلامية و الأخرى وتلمسان على درجة المنافسة. فالنسيج التلمساني يصنع أصلا في تلمسان، كان يصنع بنفس الطريقة ببغداد والأثواب والأقمشة النسيجية المصرية الموشاة بالحرير والذهب التي كانت تصنع في بلدة دبيق وبدمياط. لم تثبت هي الأخرى أن صارت تصنع في تلمسان.

صار الصناع في المنطقة التلمسانية المختلفة يقلدونها ويبيعونها حتى إلى المدن العراقية والمصرية والمنسوجات التي اشتهرت بها مدينة تلمسان كانت تصنع في الأندلس وغيرها باسم الأصبهاني والجرجاني أيضا[1].

[1] A Gateau LA laine Tlemcen p201.

والقماش المعروف "بوقلمون" والذي يصنع في تنيس بجوار دمياط يصنع أيضا في مدينة Santeren بقرب الأندلس وبنفس ألوانه المتغيرة في اليوم الواحد ومن ثم انتقل إلى تلمسان[1].

وهناك تشابه بين الصناعات النسيجية التلمسانية إنتاجا وفنا مما يدل على أن الإسلام كان عامل توحيد فني صناعي إلى جانب كونه عامل توحيد ديني وثقافي بين بلدان العالم الإسلامي على أن التشابه في صناعة المنتوجات لم يمنع من وجود أوليات فيها بكل إقليم حسب الإنتاج الزراعي ووفرة الخام فيه.

فالمشرق الإسلامي بصفة عامة امتاز بزراعة وصناعة القطن الذي انتقل من الهند. أما صناعة الأنسجة الصوفية قد انتشرت في العديد من المدن الإسلامية، ومنها تلمسان ولكن منتجات مدينة تلمسان حظيت بشهرة كبيرة لجودة الصوف فيها، ويخص بالذكر هنا الزربية والبساط الذي يجلب بلونه الأحمر الفرح والسرور ويروي أنه[2] كان لأم الخليفة العباسي المستعين بساط عليه صورة لكل حيوان من جميع الأجناس وصورة كل طائر من ذهب و أعينها جواهر. وكان بذلك لتلمسان شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات الصوفية ففي تلمسان بالذات كانت تصنع أنوع مختلفة من الأنسجة من أغطية وزرابي.

ويبدوا أن كلمة طنافس العربية تقابل كلمة Tapetes البيزنطية مأخوذة منها[3] هذا وقد ذكر السيجان ضمن الأقمشة الصوفية العراقية. هناك أنواع أخرى من الأقمشة الصوفية التي كانت تصنع في تلمسان يذكر منها العمائم والملابس ولكن بدرجة أقل حيث كانت تصنع مثلا العمائم والملابس في المناطق التي تكثر فيها تربية الأغنام مما كان يشجع على غزل الصوف وساعد على صنع الملابس والفراش الصوفية لوفرة المياه فيها.

---

[1] بوقلمون قبل في تفسير بوقلمون إنديم يوناني وقيل أن اسم دابة كرية لها وبر في المحيط الأطلسي في غرب الأندلس.

[2] بوربي زيدان: التمدنا الإسلامي ص135.

[3] متز: الحصارة الإسلامية ج م ص355.

فيرى الحسن بن محمد الوزان في كتابة وصف إفريقيا[1]: أن الثياب الصوفية المصنوعة في زرهون وبني يازعه بنواحي فاس، كانت تصنع في مثل ليونة الحرير بينما الأنسجة الغليظة فكانت تصنع في مناطق الريف الجبلية وكذا في مدينة تلمسان المنصورة بمدينة سبدو التي كانت تمونها بالصوف التي كان يغزل ويباع من طرف النساء في سوق الغزل بالمدينة ويندر أن تجد مدينة إسلامية في المغرب ليس فيها ميدان يسمى سوق الغزل وهذا بالفعل ما تراه متجسدا في مدينة تلمسان.

إن تأثر صناعة النسيج بالأندلس كان كبيرا فكل ما يقال عن تلمسان يقال أيضا عن شقيقتها الأندلس بصدد الملابس الصوفية، لا سيما وأن قسوة المناخ في إسبانيا يحتم اهتمامها بمثل هذه الملابس وهذا ما نراه ونحسبه في تلمسان. ولهذا استخرجوا فراء السمور (حيوان ابن عرس)، كما استخدموا فراء القبلي (الأرنب الجبلي) والمزرعي المصنوع من شعر الماعز، إلى جانب الملابس الصوفية. وقد اشتهرت كل من مدينة سرقسطة وكونكة ويعمل ذلك المنسوج إما صناعة السجاد والبساط والزربية فمراكزها تقع في شرق الأندلس مثل مرسية وسبطة centa وطنطيلا Tentilla وإليها تنسب أجود انواعها فيقال البسكي Basque والشتالي Castellano.

ولعل كلمة ألفومبرا Alfambra الإسبانية التي تعني بساط أو سجاد أو زربية من الكلمة العربية الحمراء أي الحصيرة ولعلها من الحمراء، لأن اللون الأحمر كان يلعب دورا رئيسيا في ألوانها على غرار البساط الفارسي والمصري في المشرق. فكان تأثير المناخ التلمساني واضحا وبارزا وهذا بفضل مجيء العرب المسلمين إلى المغرب العربي بعد سقوط الأندلس.

ما نستخلصه من كل هذا قرب الأندلس من جهة من تلمسان والجزائر ككل ونزوح المسلمين من هناك إلى المغرب العربي بعد سقوط الأندلس من جهة أخرى لعب دورا أساسا في إرساخ وتوطين هذه الصناعة الفنية إن صح القول.

---

[1] كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان ترجم الرعدة لغات فرنسية- إنجليزية- إسبانية أما الأصل العربي فللأسف مفقود.

إن نمو المدينة واتساعها، وتطور الحياة الاقتصادية وتعقدها قوي الشعور المشترك بين أصحاب الحرفة، وصار لهم في نطاقها نظام أو عرف خاص يكفل لهم الحماية من المنافسة، ويرفع من مستواهم الفني والمادي ويعمل على تدريب الأبناء الجدد أو المبتدئين في الصنعة[1].

فكان على رأس حرفة النسيج رئيس أو شيخ إن يلقب في البداية بالأمين ثم أصبح يأخذ لقب معلم الكبير وكان يعين عن طريق الاختيار أو الانتخاب وكان يعلنون مجلس من كبار معلمي الصنعة وكانوا يعرفون بالمسنين. مهمة هذا المعلم هم القيام بدور الخبير الفني في الخلافات التي تقع بين الحرفيين وبين عملائهم حول سلع من السلع. كان رأيه مقبولا لدى السلطات وكذلك كان هو الذي يبلغ السلطات المعينة حول تكاليف السلع التي يضعونها و تحديد ثمن بيعها.

وقد جرت العادة أن يتدرج الفرد في الحرفة في النسيج من مبتدئ أو صبي صغير إلى صانع مدرب. وكانت هذه الترقية تعتبر نقلة هامة في حياة الصانع لأنها تمكنه من الاستقلال بنفسه في حانوت خاص وتوصله بعد ذلك على الرئاسة والمعلمة. لهذا كان يصحب هذه الترقية احتفال بهذه المناسبة تقرأ فيها الفاتحة وتنشد الأناشيد النبوية.

ثم تقام مراسيم تعرف بالشد أي المحتفل به. تتلخص في أن يقوم شيخ الحرفيين وشيخ النساجين بشد وسط المحتفل به بحزام مع عقده عدّة عقد يقوم كبار المعلمين الحاضرين في الحفل بحلها ثم يلبس المحتفل به لباسا خاصا يعرف بالسروال. يوضع في كتفه شال يعرف بواجباته الجديدة ويؤخذ عليه العهد والميثاق بأن يلتزم بها ولا يخرج عليها وأن يظل محلفا لها.

---

[1] راجع ايارند لويس: النقابات الاسلامية Islamic Guilds ترجمة "عبد العزيز الدوري" مجلة الرسالة 1940، الإعداد 355/356/357/358 . وذلك سعيد عاشور. المجتمع المصري في عصر سلاطين الممالك ص36.

وهي كلها مبادئ تقوم على التحلي بمكارم الخلاق مثل القناعة والصبر على العمل، والتواضع مع الآخرين والإخلاص للمعلم الكبير وأسرته وفي الآخر الاحتفال يتناول الجميع طعام وليمة يقدم لهم الصبي المحتفل بترقيته[1].

وعلى هذا الأساس يمكن تلخيص وظائف هذه الأصناف في تلمسان والتي كانت تسير على غرار المدن الإسلامية.

1- تعليم الصبيان أسرار المهنة وتحديد العلاقة بين المعلم والصبي بشبه تعاقد أو الالتزامات بين الطرفين.
2- المراقبة الفنية على المتعلمين وحماية المستهلك من الغش وسوء الصنعة.
3- المشاركة في تحديد الأجور وأسعار السلع.
4- فض الخلافات التي تنشأ بين الحرفيين النساجين.

ولقد شبهت هذه الأصناف الصناعية الحرفية بنظام نقابات الصناع أو اتحادات العمال التي كانت تسمى في أوربا Guids أو Corporation. لكنها في الواقع كانت تختلف عنها في أنها لم تشارك في إدارة المصالح العامة في المدينة، أو تقوم بدور غير دور التحكيم الخالص في المشاكل المهنية، أو تتخذ لنفسها محاميا أو راعيا دينيا. ثم أن الأصناف الحرفية التي كانت تعمل في النسيج لم تعرف الانقسام الذي ظهر في أوربا الغربية بين أصحاب العمل والعمال الذي انتهى إلى نشأة جماعات أصحاب العمل وجماعات العمال[2] على أن موضوع الأهمية هنا، هو أن هؤلاء الحرفيين النساجين بحكم كونهم من طبقة العامة في المدينة، قد لعبوا دورا هاما في حياتها العامة. إذ شاركوا في ثوراتها الشعبية، وجمعياتها السرية[3]، وفرقها الدينية[4] وفي احتفالات، مواكبها العامة في المواسيم والأعياد في وقت لم يكن يوجد فيه على نطاق شعبي ذلك التنفيس الرياضي أو الاجتماعي الموجود حاليا.

---

[1] راجع برناد لويس المرجع السابق: علمي سالم الاقتصاد الإسلامي في ص196.

[2] أنظر IRA M.Lapidus MIDDLE EASTRUTITRES P 94 وكذلك ليفي بروفنسال ص94.

[3] أعطي مثل النساج حميد سراج في مسلسل الحريق، هذا الشخص لعب دورا هاما في تجريك روح الثورية لدى الجماهير

[4] درقاوة – عيساوة.

فيؤكد المؤرخون الذين اهتموا بمدينة تلمسان أنه قد انخرط أكثر أهل الحرف (خاصة النسيج لكون هذه الحرفة كانت هي الرئيسية والأكثر تروجا) في صفوف الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في تلمسان.

إلى جانب هذا النشاط الصوفي التقشفي كان للحرفيين النساجين، لا سيما الفقراء منهم أوجه نشاط أخرى اتسمت بطابع العنف والسرية، من أمثلة ذلك إقبال على استعمال الوسائل التي يعلمون بها في الشجار.

وعلى الرغم من الصفات المدمومة التي وصفوا بها مثل: العراة، الأنذال، اللصوص، إلا أن هؤلاء الشباب تميزوا بصفات تبعدهم عن إخلاص اللصوص العاديين مثل: الشجاعة و الشهامة والصبر على المكاره والشهوات والمحافظة على المحارم وعلى شرف الكلمة وعدم التعرض لأي شخص استسلم لهم وكان شعارهم الثورة على السلطة وأصحاب المال أي رفض الأوضاع الاقتصادية السائدة، ولهذا انحصرت أعمالهم في مهاجمة رجال الشرطة والأغنياء وكبار التجار وليس الصناع بطبيعة الحال لأنهم ينتمون إليهم.

كذلك يروي لنا المؤرخون أمثلة حية من المقاومة الشعبية التي أبداها الحرفيون عامة وصناع النسيج خاصة ضد وجود الفرنسي منذ 1830[1]. وكيف كانوا يتحايلون في اختطاف الفرنسيين بكافة الطرق التي تثير الدهشة والإعجاب مثال ذلك أن مجاهدا من النساجين فوّر بطيخة وأدخل رأسه فيها ثم غطس في الماء إلى جانب صهريج إلى أن قرب من الفرنسيين فظنه بعضهم أنها بطيخة سأبة، لما نزل أحدهم لأخذها خطفه ذلك النساج المجاهد وأتى به أسيرا إلى معسكر المجاهدين.

---

[1] سعيد عبد الفتاح تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ص204.

المبحث الثالث: البعد الاقتصادي وخطر الانقراض

1/ صناعة الزربية مهددة بالانقراض

كانت مدينة تلمسان من أغنى المراكز للنسيج التقليدي، وهي تعيش في مشاكل عديدة تحول دون تطور صناعة النسيج مع العلم أن أغلب السكان يؤمنون بهذه الصناعة وأهميتها فكان الركوض الذي جاء نتيجة توقف التجارة السياحية وإهمال الصناعة التقليدية والتخلي عن صناعة الزربية التي كانت تمتاز بشهرتها العالمية حضورها في أكبر متاحف العالم.

لقد تكفلت منذ زمن قريب عدة جمعيات ثقافية بالتصدي لهذا الخطر الذي يهدد جذور الثقافة الأصلية. ويعتبر منشطو هذه الجمعيات الثقافية أن مهمتهم العاجلة في الإعانة الملموسة للنساجين الذين يعيشون وينشطون في ظروف قاسية للغاية. فتتصل بهم الإدارة أحيانا لتنظم معرض وأسابيع اقتصادية وملتقيات مختلفة.

وتعتبر هذه المهنة بطابعها العائلي ويبقى نسيج الصوف في عمل يمتاز بنوعية المنفردة حيث النساج يتعاطى هذا الفن الذي يسمح بفرض نفسه أمام العائلة والمحيط.

وقد تسبب انخفاض الاقتصاد التقليدي وصناعة الزربية في التواصل بفضل التجار السياحية التي سمحت بانتشار منتجاتها عند الزبائن في كل البلدان ومع توقف السياحة، كان من الممكن تسويق الزربية ومنتوجات الصناعة التقليدية المحلية. لكن لم يحصل هذا في غياب تشجيع البيوت المنتجة وقد أنشئت في ضواحي المدينة عدة مؤسسات صغيرة لصناعة الزرابي بمساعدة السلطات المحلية حيث أقيمت الأسابيع الثقافية أين عرضت منتوجات هذه المحلات.

مدينة تلمسان ثرية بقطاع صناعي تقليدي كان في السابق مفخرة لمنطقة بكاملها. وفي هذا الإطار كانت صناعة الزربية وراء نماء الولاية بكاملها، مستخدمة حوالي 2000 شخص وكانت لهذه الحرفة خاصة في الاقتصاد المحلي بإنتاج 550000 متر

مربع سنويا، كان أغلب المنتوج يصدر إلى ألمانيا وبالتدقيق على مدينة شتونقارت " STUTGART".

بقول أحد الحرفيين "نوعية المنتوج لمدينة تلمسان كان ينافس بقوة الزوبية السورية، الأفغانية و الإيرانية في 1977 وصل الإنتاج إلى 850.000م^2 من الزوبية الملونة و المزركشة"، لكن لعد هذا التاريخ بدأ الإنتاج بالتراجع إلى أن وصل سنة 1982 إلى 750.000م^2 مع العلم أن هذه الحرفة كانت تؤمن قبل عشر سنوات قوة 8.000 عائلة، أكثر من هذا كانت حرفة الزربية موردا لقطاعات أخرى كالسياحة.

العديد من المصانع المنتشرة آنذاك على مستوى الولاية اختفت فأغلقت من طرف أصحابها تاركة المجال لمصانع أخرى منتجة للزربية الصناعية للظهور.

وهناك مصانع أخرى فضلت العمل في الخارج خاصة في المغرب العربي الأقصى، و حسب تقرير و دراسة قامت بها الغرفة التجارية لتلمسان[1] تبين أنه لم تصدر سنة 2000 سوى 50.000 متر مربع إلى سويسرا و هذا راجع إلى غياب الخلف في هذا النشاط التقليدي على مستوى الولاية، لم نقل إعراضه عن هذه الصناعة تماما.

رغم المجهودات التي تقوم بها غرفة الصرف و الصناعة التقليدية منذ عامين.

ضف إلى الإنتاج الهائل لصناعة الزربية التي أغرق السوق و زاد من خناق الحرفيين الذين في أغلبهم غيروا نشاطاتهم.

فكان النسيج التقليدي ضرورة لصنع حاجيات البيت و اللباس العادي في زمن كانت فيه الحرف التقليدية قائمة. لكن عند تدهور الظروف المعيشية في الوطن أصبحت الصناعات التقليدية عامة و النسيجية خاصة غير قادرة على مواصلة إنتاجها و هي اليوم بحاجة إلى التنظيم و التسوية في انتظار عودة السياحة، من جهة أخرى أثر على هذه الصناعة قلت و غلاء المادة الأولية.

---

[1]- تقرير الغرفة التجارية لتلمسان.

كذلك تبرز درجة الإتقان و المهارة في صناعة "البرابح" الذي يسمى "بالحشايشي".

أثناء قرون الانحطاط بدأت تلمسان تحس بنقصان أهميتها و تقلص عدد صناعها وزالت أو أصبحت مهددة بالزوال كثيرا من صناعاتها التقليدية و لم تصمد صناعة النسيج لكونها لم تحافظ على نوع من نماذجها و ألوانها كما كانت في الماضي، إذ أنها مرت هي الأخرى بظروف حرجة كذلك في الحاضر تزايد إنتاج الزرابي والأغطية منذ 1962 رغم الصعوبات التي تواجهها هذه الصناعة.

صناعة النسيج منتشرة في كل تلمسان تقريبا. ما زالت هته الحرفة مشهورة ومرغوب فيها عالميا حيث تصدر إلى أوروبا 95% من الإنتاج مما يدخل عائدات هامة من العملة الصعبة. و قد نالت الزرابي المزخرفة بالزهور و المنسوجات من الطراز القيرواني أولوية عن الزرابي الملونة بلون بأحد الأحجار الكريمة.

إن أوصاف محمد الديب في كتابه "Le métier à tisser" تنطبق على الواقع فإذا اختفى "عمر الصغير" كنساج متدرب فلم تختف الأقبية التي ما زال يعمل فيها كثيرا من النساجين و التي تنسج بطريقة فنية رائعة ثلاث أنواع رئيسية من الأغطية :

- المصنوعة من الصوف، خالية من الزخارف.
- الصوفية ذات الزخارف الهندسية.
- صناعة الحنبل.

مشروع الشركاء و التسريح المقصود.

بصفة عامة الحرفيون التلمسانيون الصغار يواجهون نفس الصعوبات التي سبق وأن ذكرتها في مجال حرفتهم و في جميع المجالات التي تمس من قريب أو من بعيد مهنتهم أو عملهم. فذهبوا إلى تكوين أو إنشاء مؤسسات صغيرة تساعدهم على تخطي الصعوبات التي تواجههم في عملهم.

ومن أجل الخروج بمؤسسات ناجحة اتبعت الخطوات التالية :

أولا من جل تطور صناعة الزربية K السجاد أو نوع آخر يجب اتباع ما يلي :

- حلق إطار أو مجال تجاري
- تأسيس مؤسسات صغيرة توجه بطرق تقنية من طرف تقنيين حرفيين سواء في المجال التقني أو المجال التجاري. كذلك من أجل الحصول على صناعة نسيجية قادرة على توظيف يد عاملة وفيرة و مهمة مع تكاليف قليلة. و في تلمسان كان لا بد من اتباع الخطوات التالية:
  - تأمين مجال الأسواق للمؤسسات موحدة من الحرفيين الصناع للزربية و السجاد.
  - وضع ورشة مزدوجة للتحضير و التصنيع.

واستطعت أن أحصل على هذه المعلومات من أحد الصناع التقليديين و هو السيد حميدو الذي يعتبر من بين الأوائل الذين أسهموا في وجود أو خلق شركة للإنتاج و التجارة أو التسويق و كذا شراء المواد الأولية جماعيا.

ولحد الآن نجد هته المؤسسات الحرفية و منها خاصة مؤسسة العمال الحرفيين و النساجين مؤسسة عمال السجاد.

نبدأ أولا بالعمال النساجين : بدأت هاته الشركة تحت إشراف العشرات من العمال النساجين و بعد صغار النساجين المتعلمين تحت حماية الاتحاد الوطني للعمال الجزائريين لولاية تلمسان و مصلحة الحرفيين التي تأسست في 01 ماي 1964.

و لقد افتتحت بمساهمة هاته المصلحة أربع حرف حساب كل واحدة (500 دج) و أربع حرف أخرى بمحلات تابعة للدولة، بقرض قدره 800دج شهريا بمعدل 20 منخرطا.

كما أن وزارة الاقتصاد الوطني في تلك الفترة قد سمحت لهم بعقود من طرف القرض الشعبي الجزائري، أدت إلى عقد صفقة مع وزارة الشؤون الاجتماعية أدت إلى توفير60.000 غطاء موجه للاجئين الآتين من المغرب و تونس.

و كان من النتائج المحصل عليها أن هاته الشركة صنعت لنفس الوزارة 40.000 غطاء لحساب نفس الوزارة .

و في مدة 7 أشهر وصل عدد هذه الشركات إلى 114 مؤطرة بعمال ذي الكفاءات حيث اقتضى الأمر زيادة 92 متعلم ووصل عدد الحرف إلى 74 حرفة تقليدية و الإنتاج اليومى وصل إلى 900 غطاء يوميا موزع على فريقين.

كما أنه كان يتم تصدير ما يصل إلى 300 غطاء إلى السنغال لم يبق سوى السوق المحلي الذي كان يمون بالأغطية الأجنبية حيث كانت تصل خاصة من إيطاليا. و قد عرفت السنوات الأولى الثلاث مم الاستقلال الصرامة في العمل الحرفي و المثالية و منها احترام العقود من حيث النوعية و آجال التصنيع و الإتقان الجيد لهذه الصناعات و من أحسن الأنواع.

ولقد اتبعت هاته الشركات برنامجا محددا و صارما يتمثل في :

- تجمع 100 منخرطا
- بناء ورشات جديدة تتماشى و العمل المناط إليها.
- بناء أحياء و منازل خاصة بالمنخرطين.
- إنشاء مخيمات صيفية تهتم بالحرفة.
- صندوق خاص بالتقاعد و عدة خصوصيات اجتماعية تعمل على الأخذ بيد الحرفين المتقاعدين والعاطلين لتقدمهم في السن.

و لقد كانت للشركة في تلك الفترة فرقا رياضية و ثقافية و هذا للترفيه و إعطاء روحا جديدة وتجدد الرغبة في الإنتاج .

و من بين كل المشاريع طبقت سياسة جلب الوسائل الميكانيكية و التي اشترت سنة 1967 من ليون بسعر800.000 فرنك. للأسف تصادف عملية جلب هذه الوسائل الجديدة – بإبقاء حرفيون قدماء، لهذا لم يتسن لها القيام بالعمل بهذه الوسائل و هنا تبدأ مشاكل أخرى.

إذن فالمشاكل العديدة التي واجهت هاته الشركات الصغيرة و انتظار الإدراة لهم جعلهم سنة 1971 و بالضبط في شهر مارس أين تم تكتل فريق بالمصالح الرئاسية للمجلس الوزاري[1] و كثيرة هي هاته الشركات التي تم إقصاؤها و تم إقصاء الشركاء بعدم العودة إلى هاته المؤسسات و من بين الشركاء القدماء الذين بقوا في مجال عملهم بالرغم من كل الظروف و هم الآن يحتلون مناصب و مسؤوليات مثل رئيس الغرفة، رئيس ميكانيكي، مخزن.. أما الوضعية الحالية لهاته الشركات هي :

- عدد الشركات هي 70 بمساعدة العشرات من المتعلمين.
- العشرات من المنخرطين يمثلون و يهتمون بالمجال الإداري و المؤسساتي و بالفرق العاملة.
- لم يبق سوى 40 حرفة على معدل 74 في حساب الشركة و لقد بيعت الوسائل الأخرى في أفريل 1971.
- مرة أخرى تميزت و ميزت حماية الشركات عدم الإنصاف في شبه توزيع الأجور على المنخرطين فحدثت المواجهات الداخلية عدم التسيير الحسن مما أدى بهذه المؤسسات إلى التدبدب في العمل وعدم التوصل إلى إستراتيجية واضحة في العمل.

شركة عمال السجاد هاته المؤسسة كان تأسيسها في ديسمبر 1964 و هي 7 أشهر بعد بداية العمال النساجين .

---

[1]– تم محاكمة الشركات التي لعبت دورا في تدهور حالة هذه الصناعة و فيها بعد عاقبت الشركات شركائها.

و كانت البداية مع الصانع السيد لنصاري حمدان بمساعدة مستشارة و هى السيدة مدلسي زهرة. و لقد شجعت الولاية على وجود مثل هذا التنظيم فوفرت لهم محلات مستقلة.

إذن العمل فيما يخص الزربية و السجاد بدأ على مستوى مؤسسات على غرار مؤسسات السجاد التي كانت تعمل بمعدل 100 عاملة و متعلمة، و لازال العدد في الازدياد حيث وصل إلى 180 منخرطة بمعدل 13 حرفة نسيجية و التوجيه كان من طرف السيد لنصاري[1].

أما فيما يخص المادة الأولية كانت تشترى من الشركة الوطنية و وحدة سونيتاكس حاليا.

أما فيما يخص الإنتاج كان يوجه إلى ألمانيا لمدة سنتين و بطلب من شركة ألمانية (Roswevde Stutlgard) فكان حوالي 24000 م^2 من السجاد لمدة سنتين سنة 1966 إلى غاية 1977 مما يبين أنه كانت عدة شركات تعمل لصالح التصدير فقط.

لكن سرعان ما تغير الوضع و قام القطاع النقابي المحلي في 05 ديسمبر1966 بوضع أقدم موظف بالغرفة التجارية لتلمسان كمدير لهذه الشركة هو السيد حاجيات أحمد فاسترجعت الشركة عملها و أضافت 04 حرف أخرى حيث صار المجموع 22 حرفة.

اليد العاملة: بصفة عامة عرفت اليد العاملة ثبوتا واضحا واختيارا جيدا، فلم يترك أي أحد العمل إلا من أجل الزواج و تغير الإقامة. و كانت الأجور جيدة على مستوى كل المنطقة، كما أن العاملة كانت تتحصل على عطلة سنوية كما أن الشركة كانت توظف الغازلات في بيوتهن حيث كان العدد 200 غازلة.

الأزمة و الشلل الذي أصاب هاته المؤسسة كغيرها راجع إلى سوء التسيير و هذا من 1967 حتى أفريل 1971 السبب المعروف يتمثل في كون المدير المسير كان في نفس الوقت محاسب لشركة العمال النساجين بتلمسان، مما أدى إلى توقيف المدير ومحاسبته.

---

[1]– مدير شركة SOITEX.

الإنتاج : حتى نهاية 1972 كل الإنتاج و صل إلى نحو 1300 م في الشهر و كانت كلها موجهة إلى التصدير و حازت الشركة على زبائن ألمان مؤقتين مما أدى إلى عدم تأمين كل الطلبات.

و قد تفاقمت الوضعية و المشاكل إلى غاية 1973 و لقد مست كل قطاعات النسيج على مستوى منطقة تلمسان و البضاعة المخزنة لم تعد تلبي كل الطلبات خاصة الطلبات الأجنبية مما أدى بالمديريات المكلفة باللإنتاج و التمويل إلى توجيه الإنتاج المحلي إلى الخارج.

2- أثر سياسة التصنع على تراجع حرفة النسيج بتلمسان

جاء وقت العصرنة بمختلف الإمكانيات المادية و العلمية. لكن الأجيال اللاحقة عجزت على توظيف المعطيات الحديثة لترقية و حماية هذا التراث التقليدي الثقافي الإبداعي العظيم. وظن هؤلاء النساجون الجدد أن إدخال الآلة و التقنيات العصرية و الرسومات الاصطناعية الدخيلة عناصر كافية لحماية الصناعة النسيجية القديمة من التمزق و الانقراض و نسوا أن عملية دراسية مستقبلية تكون .بمثابة ضرورة و إلا سوف تتعرض هذه الثقافة برمتها لموت محقق مستقبلا هذا إذا ما بقيت دار لقمان على حالها وتكون بذلك قد ساهمت من قريب أو بعيد في طمس معالم هاته المدينة الأصيلة بعدما عجز الدهر على ذلك لمدة قرون طويلة .

لقد تراجعت صناعة النسيج و هذا شيء أكيد حيث يبدو هذا التقهقر عندما نقارنه بفترة الازدهار. يمكن أن ألخص العوامل التي أدت إلى تراجع هذه الصناعة التقليدية :

العوامل السياسية : تتمثل في عدم اهتمام بهذا النوع من الصناعة في مختلف البرامج.

- توجيه اهتمامات المشتغلين في هذا النوع نحو المكننة. هذه العوامل أدت إلى نتيجة تمكن في التحول نحو الصناعة العربية.
- غلق باب التسويق أمام منتجات هذه الصناعة و ذلك باحتكار الدولة للتجارة الخارجية لأن تسويقها من قبل منتجيها في أسواق عالمية كان عامل أساسي

لانتعاشها و أن احتكار الدولة الخارجي أغلق الباب على هؤلاء المنتجين. و بما أن الدولة لم تكن تهتم بهذه الحرفة التقليدية فإن النتيجة المنطقية هي عدم سعيها للاتصال بالأسواق العالمية.

إن استعمال مصطلح التفسخ النسيجي على حساب التفسخ الأخلاقي راجع إلى تغير الحيز أو الفضاء الذي نظم سلوك الفرد إلى حيز آخر طغى على ذات الإنسان ألا و هو سلوك مغاير يختلف اختلافا جذريا عن سلوكاته داخل الحيز الاجتماعي. وكمثال على ذلك نجد الناس يستعملون وسائل نسيجية وزرابي متطورة تختلف كلية عن تلك التي اشتهرت بها مدينة تلمسان. هذا التغير في مثل هذا السلوك تفقد المرء ثقته و ارتباطه و ربما كان لها فضل في ترابط أفراد المجتمع كما يفقد المني أهميته إذ أن قيمة الثقافة و المكان من قيمة المجتمع و الأعمال المنجزة فيه.

ضف إلى ذلك عزوف الناس على ممارسة أو الاعتماد على هذه الصناعة القديمة و كذا الطريقة التقليدية في صناعة النسيج. كما أصبح الناس يحبذون المواد النسيجية العصرية.

النفور أو الإحجام عن التراث راجع إلى انخفاض أسعار المواد المستعملة وسهولة استعمالها مقارنة بالمواد الأصيلة هذا من جهة، من ناجية أخرى انبهار و تأثير الإنسان الجزائري وإعجابه بما هو عصري نظرا لانفتاحه مؤخرا على المحيطات الأخرى.
زيادة على ذلك العجز الواضح في تكيف الوسائل الحديثة أو بالأحرى عدم تأقلم الوسائل التقليدية النسيجية مع ما هو عصري .

ـ مركـــز المبـادلات و الصناعات التقليديـــــة

لم تكتف تلمسان في الماضي بأن كانـــت عاصمة لمملكة مزدهرة و مركز إشعاع فكري وصوفي، فكانت إلى جانب ذلك مدينة الثراء و التجارة. إذا سلمنا بصحة قول المؤرخين فإنها كانت تعيش في سعة ورخاء رغم الغارات المتوالية التي شنها عليها جيرانها و ما لحقها نتيجة ذلك من أضرار. وموقعها الجغرافي يفسر دورها الهام منذ القد يم حتى القرن 16 . فكان ميناء وهران و "هنين " يصلانها بها وراء البحر من بلدان

أوروبا. فأما الأول فترسو فيه البواخر القادمة من فرنسا إيطاليا و أقطار المشرق . و أما الثاني فترسو فيه البواخر القادمة من "المارية" بإسبانيا. و في القرون الوسطى كانت السفن تجتاز المسافة ما بين "هنين " و "المرية[1] و كانت المنتوجات المستوردة من فرنسا وإيطاليا ولا سيما من الأندلس تجتمع في تلمسان و من تم توجه إلى مختلف المدن المغربية . كما توجه إلى "سجلماسة" عن طريق الجنوب و منها إلى "مالي " التي كان يحكمها سلطان مشهور زاره ابن بطوطة[2] و كان استبدال المنتوجات . بمسحوق الذهب والعاج و الجلود و ريش النعام مصدر ربح وخير حيث جمع كثير من التلمسانين ثروات ضخمة بفضل هذه التجارة .

و يروى المؤرخون المغاربة قصة عائلة التي اكتسبت أموالا طائلة من جراء هذه التجارة حيث جمع خمسة أخوة أموالهم بعضها البعض و قد بقي اثنان منهم في تلمسان فكانوا يتمتعون برضا الملك لكونهم كانوا يدفعون ضرائب باهظة.

كان التجار الغير التلمسانيون يأتون إلى تلمسان لاستيراد المنتوجات بأنفسهم ، وما يلاقونه من ترحاب، وقد كان سوق القيصرية الكبير الذي يوجد بالقرب من المسجد حسب الأعراف المتبعة يحظى بشهره واسعة. لكن تلمسان لم تكن مركز المبادلات التجارية فحسب بل كانت أيضا مركز إنتاج حيث كانت منتوجاتها الصناعية تلقى استحسان وتقديرا كبيرين. فكانت تعتبر بالأمس مدينة النسيج إذ أنتجت أنوالها[3] أقمشة صوفية مشهورة بخفتها. و قد أشار "يحى ابن خالدون " أنها كانت مرغوبة في أسواق الغرب والشرق، كما حدثنا "مرمول " وهو مؤرخ لآخر للقرن الخامس عشر عن بعض الألبسة الصوفية التي كانت في غاية الرقة بحيث لا بلغ وزنها 200 غرام وهو يتحدث أيضا عن نوع من الزرابي والبرانيس التي وصفها له أحد الرحالة بحيث تقول :

---

[1] المرية مدينة إسبانية، ساحلية قريبة من المغرب العربي (الغزوات)

[2] الرحالة المغربي

[3] مصانعها

لقد نسج على أحد وجهي البرنوس على نحو ناعم و متموج كما نسج الشملة أما وجهه الآخر فيشبه الفرو المجعد للخرفان القادمة بن البحر الأسود.

و كان السكان يرتدون الوبر من الداخل في الشتاء و من الخارج في الصيف و عند سقوط المطهر لأن الماء يسيل فوق البرنوس من غير أن ينفد فيه و إذا ما تعرض المطر مدة طويلة فما عليه أن ينفضه فيعود جافا كأن لم يمسه المطر قط . و هذا الوصف الظريف يبرز درجة الإتقان والمهارة التي بلغها الفنانون التلمسانيون في هذا المجال .

لا تزال إلى يومنا هذا كثير بن الأمكنة من أحياء و حارات وأسواق وأبواب وطرق وجوامع و حمامات بتلمسان تحمل أصحاب الحرفة أو الصناعة التي كانت قائمة بها في العهد القديم مع أن تلك الحرف والصناعات تلاشت و أهملت و امتحت بحيث لم يبق لها وجود أصلا أو لا تزال موجودة لكن وجودها غير ثابت فهي على وشك الزوال و الفناء فمن تلك المكنة : سوق الغزل، ومكانها لا يزال معروفا إلى يومنا هذا قرب المحكمة القديمة الشرعية و هي تنبئنا عن صناعة الصوف و ما يتبعها من النسيج و غيره وصناعة الأصواف هي قبل كل شيء من اختصاص النساء فهن للآتي يغسلنها وينظفنها بعد أن ينقينها من الشوك و غيره بواسطة آلة تدعى المندل[1] ثم بعد ذلك يبخرنها بالكبريت على آلة تدعى المسخنة كي يتضح بياضها ثم بعد بعد ذلك تقردش بآلة من اللوح مركبة من جزئين يسمى قرداشا[2] وبعد أن تقردش الصوف فمنه ما يصنع به اللبد التي توضع على ظهور الخيل و تحت السروج لتقيها من الدبر و منه يغزل بآلة تسمى المغزل[3].

---

[1] اسم مركبة من يد من الخشب ومشط من الحديد

[2] آلة ذات أسنان صغيرة من الحديد تصلح لمشط الصوف

[3] آلة معروفة لغزل الصوف وقال فيها الشاعر: غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أبد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

الاستنتاج:

ما نستطيع قوله واختصاره في بضعة أسطر، هو أن الحرفة النسيجية أو الصناعات الصوفية التي كانت موجودة بتلمسان هي في طريقها إلى الزوال و هذا الانحدار عائد لعدة أسباب و من بينها نذكر ما يلي :

- نأخذ مثلا وضعية الناسجين أو الحرفيين، فعدد المتعلمين في تناقص مستمر سنة بعد سنة فمثلا حرفة أو مهنة الرّداد يتقاضى عليها صاحبها أجرا جد ضعيف.
- أما فيما يخص الحرف الصناعية التلمسانية للصوف والتي أهميتها أقل درجة من حرفه النسيج فهي في طريقها إلى الزوال والموت. وهذا في معظم المدن التي تهتم بالحرف النسيجية كوهران، نظرومة، مازونة، الجزائر العاصمة، البليدة، المدية و حتى مدينة وجدة بالمغرب فوضعية النساجين أصبحت يرثى لها.
- إذن، السؤال المطروح هو ماهي الأسباب العامة التي أدت إلى هذا الانحدار و السقوط؟
- نستطيع إرجاعه بصفة عامة إلى الوضعية الاستعمارية و ما أدت به إلى ظهور صناعات حديثة وتفتح البلاد على العالم الخارجي و التغير الجدري في هيئة المجتمع والعائلة المسلمة مما أدى إلى تطور وتغير في الشكل و حتى مضمون للاقتصاد الإسلامي.

فالتطور السريع لوسائل الاتصال (الطرق – السكك الحديدية – البريد – التلغراف – الهاتف) استقرار للمنازل الحديثة و البنوك) إلى جانب هذا المادة الأولية التي عادت تستورد من طرف المستعمر الفرنسي إلى البلاد و جعلها مادة أساسية في الصناعة مما أدى إلى كساد الثروات والمواد الأولية لبلدنا، فالأوروبيون كانوا دائما السباقين إلى الإشهار بمنتوجاتهم و جعلها تحتل المراتب الأولى في السوق، و هذا ما نسميه المعركة الاقتصادية.

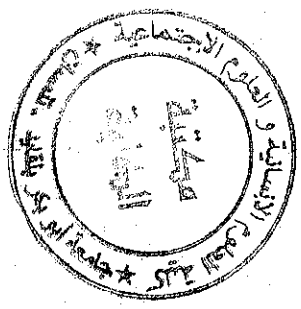

هذا ما أدى بالحرفيين بالتخلي عن حرفهم الصغيرة إلى جانب أسباب مختلفة أدت بالنساج أو العامل التلمساني يعيش وضعية مزرية للغاية و هاته الأسباب مختلفة و هي :

1/ الصوف المحلية أي من المنطقة ارتفعت أثمانها من طرف الأوروبين و هذا سنة بعد سنة، مما أدى بالمستهلك الوطني لا يشتري سوى كميات قليلة جدا، وأدى بهم إلى استهلاك أو استعمال المواد ذات النوعية الرخيصة.

2/ اقتحام السوق بالأقمشة من كل الأنواع وهي من إنتاج أوروبي و تباع بأثمان جد رخيصة مقارنة مثلا بالمنتوجات المحلية التي كانت أثمانها مرتفعة و هذا راجع لصلابتها و حسن خياطتها نأخذ على سبيل المثال : جلابة أو حايك جميل مصنوع من نسيج محلى أكثر صلابة و أكثر جمال وأحسن من المعروضات الأوربية. إلا أنه في السوق الشخص الفقير ذو الدخل الضيف يفضل شراء لباس رخيص في متناوله.

- كما أن اليهود تبنوا اللباس الأوربي وودعوا إذن التخليلة والمريول. إلى جانب حايك الرجال الذي صار يرتديه إلا الشيوخ.
- أما الشباب المسلم فقد غير لباسه كلية فصار يرتدي اللباس الأوربي الأنيق .

3/ وأخيرا ظهور مدارس للصناعات النسيجية أين تعطى للفتيات الفنون الأولية لأي صناعة نسيجية وإلى جانب هذا تعليمهم قواعد اللغة الفرنسية وإتقانهم لها.

الفصل الثاني

- أساليب بعث الصناعة النسيجية بتلمسان - الموضوعية و الغير الموضوعية

المبحث الأول : االأساليب التكنولوجية دورها السلبي و الفائدة الاجتماعية

المبحث الثاني: المشاركة في المجتمع المحلي

المبحث الثالث: تدعيم الصناعة النسيجية ومساعدة الإبداع ودور الغرفة الوطنية في الصناعة النسيجية والحرف

المبحث الأول : الأساليب التكنولوجية دورها السلبي والفائدة الاجتماعية

الأساليب التكنولوجية

الوحدات الإنتاجية التي أجريت عليها الدراسة المتعمقة هي بعض الشركات للأصواف والمنسوجات الممتازة[1] التي تأسست في الأربعينيات برأسمال متواضع زيد بعض سنوات وتضاعف، ثم ارتفع مرة أخرى، هذه الصناعة تمارس صناعة تقليدية يشهدها المجتمع المصري منذ مدة طويلة ويتمثل هذا في صناعة ونسيج الزرابي والخيوط بالإضافة إلى الأقمشة الصوفية والحريرية ولا يقتصر نشاطها على إنتاج الغزل والنسيج بل يمتد إلى صباغة وتجهيز الخيوط والمنسوجات وتفصل الملابس الجاهزة. وتعتبر هذه الشركة من الشركات الرائدة في إدخال صناعة الأقمشة الصوفية الفاخرة ولابد من الاستفادة منها حتى نعيد لصناعتنا النسيجية مكانتها في ظل العصرنة.

تتميز هذه الشركة بالتنوع الكبير في منتجاتها فضلا عن اهتمامها بإنتاج أصناف من الأقمشة على درجة عالية من الجودة والرقي تمكننا من مواجهة أفضل المنتجات الأجنبية. وهذا ما نريده لصناعة النسيج في تلمسان حتى تسهم في رفع مستوى الإنتاج الوطني والوصول به إلى مستويات وصلت إليها البلاد المتقدمة في هذه الصناعة. وحتى تكون الصورة واضحة لابد من التعرف على التطور الذي عرفته هذه الشركة في الإنتاج. لقد كان إنتاج الشركة في بداية عهدها عام 1948 ينحصر على فن خيوط الغزل القطنية والصوفية من الألياف القصيرة، وأقمشة التريكو للملابس الجاهزة القطنية والصوفية. بدأت الشركة تأخذ طابعا جديدا في صناعتها، فأدخلت صناعة غزل ونسج الصوف وصناعة المنسوجات القطنية والجوارب الصوفية الثقيلة لحاجيات القوات المسلحة والمصالح الحكومية. وحاولت منذ ذلك الوقت أن توسع وحداتها للإنتاج الغزل والمنسوجات تدريجيا، وفي عام 1955 اتجهت الشركة إلى إنشاء وحدة خاصة للإنتاج الخيوط الحريرية والألياف القصيرة بدلا من تشغيلها كالمعتاد على ماكينات أو آلات غزل القطن وتم إنشاء تلك الوحدة. وبدأت إنتاجها عام 1966 وذلك بعد أن قامت صناعة الألياف محليا على أن الشركة في كل مراحلها كان لها طابعها الخاص الذي يميز إنتاجها وهم التخصص في الأنواع الرفيعة والممتازة. ولهذا فإن مصنع غزل القطن والصوف يختص بصفة أساسية بإنتاج الخيوط الممشطة والمتوسطة والرفيعة والتي تصل على (80%) من طاقته الإنتاجية.

---

[1]- سيتيا : شركة مصرية للمنسوجات (الإسكندرية)

ويغدي ذلك المصنع أقسام النسيج، لحاجتها من المادة (الخيط،الصوف) إلى جانب التصديرللأسواق العالمية، ومن الطبيعي أن ينصرف ذلك التخصص إلى إنتاج الأقسام التي يغديها مصنع الغزل، فيقتصر إنتاج المنسوجات على الأقمشة المستحدثة والأقمشة والزربية والألياف الصناعية المختلفة،فضلا عن بعض الأقمشة المصنوعة من الخيوط السميكة .وذلك لإستفادة من المواد الناتجة عن غزل القطن والصوف . وكذلك الأمر بالنسبة لقسم التريكو فلا ينتج إلا الأصناف التي تتفق و مستوى هذه الخيوط . أما وحدة غزل " الفبران " فإنها تعتمد على التصريف لسوق المحلية و المصانع البيع المحلية المشتغلة بهذه الأصناف. و في مجال الصناعة الصوفية يلاحظ أن إنتاج الشركة يأخذ نفس الطابع الذي يميز إنتاجها بوجه عام، فهي لا تنتج سوى الغزل و المنسوجات الصوفية الممشطة، و يصل التعدد و التشكيل في ذلك الإنتاج إلى أقصى مداه ، إذ أن تخطيط الإنتاج بالشركة يهذف إلى تغطية إحتياجات الإستهلاك المحلي من الأصناف الممتازة ، و لا شك أن الهذف يتطلب التجديد المستمر و التوزيع و تشكيل على أوسع نطاق تتوافر له أسباب التقديم و التطور و النجاح.

و لقد استطاعت الدراسة المتواضعة حول هذا المصنع التي قمت بها ، أن أحصل على كثير من الشواهد الكيفية التي أكدت و تؤكد أن إدارة التنظيم القديمة كانت تهتم بتوفير كافة الإمكانيات المادية و التكنولوجية التي من شأنها أن تجعل الشركة محتفظة بطابعها الخاص في إنتاج المنسوجات الممتازة و لقد شجع على ذلك ظرف النظام الإقتصادي الذي كان سائدا في البلاد خلال هذه الفترة ، فالمنافسة بين التنظيمات الصناعية كانت غير مقيدة، كما كانت هناك فرصة سانحة أيضا للحصول على المعدات و الأدوات الأزمة لإنتاج من الأسواق الحرة. و على الرغم من أن التنظيم الفني للمصنع لم يشهد تغيرات جدرية خلال هذه الفترة ، إلا أن الإدارة القديمة كانت حريصة بإستمرار على تجديد و التنويع في منتجاتها لكي تظل الشركة محتفظة بمكانتها الإنتاجية بين شركات الغزل و النسيج الأخرى ، و هنا نلمس مدى تحقق الأهداف الإنتاجية للشركة.

إذ يبدو واضحا من الأرقام والبيانات التي توصلت إليها. إن إنتاجيه المصنع قد حققت زيادة ملحوضة، وذلك بمقارنة أرقام سنة 63/64 بأرقام 61/60 حيث أنه تحققت زيادة بحوالي الضعف عن عام ما قبل التأميم،ومن الجدير الذكر في هذا الصدد أن تحقيق هذه الزيادة في إنتاج الشركة راجع إلى التغيرات التي طرأت على النسق الإقتصادي في المجتمع بصفة عامة.

فإنضمام الشركة القطاع العام قد أدّى إلى تغير في أهدافها الإنتاجية. حيث أصبح من الضروري أن تهتم الدولة إهتماما واضحابمسايرة التطور العالمي في صناعة الغزل و النسيج وإنعكس ذلك بالطبع على التنظيم الفني للشركة فإستفادت من المشروعات التي طبقت لتحسين الآلات و المعدات و و سائل الإنتاج التي لم تكن تلقى العناية الكافية من قبل، كذلك إستكملت الآلات اللازمة لتحقيق توازن الإنتاج في المراحل المختلفة و إزالة نقط الإختناق ،وإستبدلت بعض الآلات القديمة بأخرى جديدة من أطرزة حديثة، وفقا للآخر تطورات إنتاج هذه الصناعة في الخارج و لقد كان الهدف من التوسع في قطاع الغزل و النسيج على مستوى المجتمع كلّه، هو تدعيم هذه الصناعة الكبرى التي تعدّ أهم الصناعات الرئيسية، و أكثرها مساسا بحياة الجماعة، فهي يستمد أهميتها لا من كمية المواد المستخدمة النسيجية فيها فحسب بل تتعدى ذلك إلى ما توفر من فرص العمل لعدد كبير من الأيدي العاملة ، وماتحققه البلاد من وفر في العملات الأجنبية نتيجة لعمليات التصدير، للخارج تسهم به في زيادة الدخل القومي، فضلا عن أهمية منتجاتها لكساء لجميع السكان إلى جانب ضخامة الإستثمارات المستخدمة فيها.

أما فيما يخص التنظيم الفني و التغير التكنولوجي الذي شهده هذا التنظيم نتيجة التوسع في صناعة الغزل و النسيج بصفة عامة ،وتغير الإهداف الإنتاجية للمصنع بالنسبة للأدوار المختلفة التي يؤديها أعضاء التنظيم المشاركون فيه فلا بدّ من تسجيل ملاحظة هامة و هي ان العمال في التنظيم الصناعي هم أكثر الفئات تأثيرا بالبيئات الفيزيقية المحيطة به. فإذا كان المديرون و المشرفون والخبراء الفنيون يستخدمون طرقا و أساليب من شأنها أن تحقق لهم قدرا من السيطرة و الرقابة على سلوك الآخرين مثل الإتصال و القيادة و التنسيق و غير ذلك من المهارات التنظيمية. فأن دور الحرفي يتطلب على عكس من ذلك مهارات فنية تتمثل في الإستجابة للتنظيم الفني و التوافق مع المتطلب التي يفرضها عليه. و هناك شواهد كثيرة حصلت عليها عدّة دراسات إشارت إلى أن العمال يواجهون في بداية عملهم في التنظيم الصناعي الحديث ضغوطا عديدة فيما يتعلق بتكيفهم و توافقهم مع الآلات و التكنولوجيا السائدة ففي مقابلة جماعية حرّة مع عدد من العمال النسيج في هذا المصنع ذكر أحدهم : "لقد كنت أمارس صناعة النسيج اليدوي في القرية التي نشأت فيها و كنت أستشهر قرارا كبيرا من الرضى عن عملي، و بعد أن تدهورت صناعة النسيج التقليدية

لجأت إلى العمل في هذا المصنع و كنت أعتقد أن العمل لن يختلف كثيرا عن عملي القديم لكنني فوجئت بأن كل شيء هنا يتم بصورة آلية، و أن العامل عليه أن يكيف نفسه لهذا الوضع و أن دوره لا يتعدى مراقبة الآلة أثناء عملها طوال عملها طوال يوم العمل و يوضح هذا النص مدى أثر التكنولوجيا في تشكيل دور العامل و النتائج المختلفة التي أحدثها التنظيم الفني بالنسبة لمحتوى هذا الدور، و المكانة التي يشغلها العمال في التنظيم الصناعي و مقدار القوّة الذي يتاح لهم و ما يمكن أن ينشأ من صرعات بين المستويات المتدرجة في التسلسل نتيجة لاختلاف المهام والبيئة الفيزيقية للعمل و الواقع أن التكنولوجيا في النظام الإنتاجي تمارس تأثيرا محددا في دور العمال. لوحظ ذلك قبل أن يظهر نظام المصنع ذاته كشكل مميّز من أشكال الإنتاج، ففي الطوائف المهنية القديمة كان يشكل دور العامل من خلال طبيعة عملية الإنتاج و نوع المنتج والمادة الخام المستخدمة، و مستوى تقسيم العمل السائد و الأدوات التي يعتمد عليها العامل في إنتاجه. كذلك كان دور العامل الحرفي يتأثر بقدرته على الإبداع و الإبتكار و مبلغ تحكمه في عملية الإنتاج، و مذا معرفته لمعنى العمل.

و الحقيقة أن عمال صناعة النسيج بالذات يتحون الفرصة أمامنا لتأكد من مدى صدق هذه المعلومات و يرجع ذلك إلى أن عمال النسيج كانوا يمارسون صناعة النسيج اليدوي قبل إلتحاقهم بالمصانع الحديثة و حوار مع عامل آخر ذكر لنا هذا الأخير و هو من زاولوا حرفة النسيج التقليدي فترة طويلة : " أنني كنت أشعر أثناء عملي التقليدي أنني كل شيئ، أما الأن فأن الآلات أصبحت تقوم بهذا الدور و أصبح الحرفي يشعر أمامها بأنه لا شيئ."

و نستطيع أن نفسر الشواهد الكيفية التي حصلت عليها أثناء دراستي في هذا العدد في ضوء الحقيقة التي مؤادها: إن دور الحرفي في هذه الصناعة يعكس طبيعة الإنتاج الصناعي وخصائصه فقد لوحظ أن هناك جوانبا معينة للتكنولوجيا في المصنع الحديث تبدو بالغى الأهمية في تشكيل دور الحرفي. ولقد خلصت ملاحظاتي المباشرة لهذا التنظيم خلال فترة طويلة من الزمن إلا أن أهم العوامل تتمثل في : تقسيم العمل، التخصص، الميكنة و التفنين.

هذه الجوانب للتنظيم الفني تؤثر في دور العمال من زوايا مختلفة فتقسيم العمل في أنظمة الإنتاج الحديثة أكثر دقة ووضوحا مما كان عليه الأمر في القديم على طريقة التقليدية فالعمل الواحد يقسم في المصنع إلى عناصر متعددة. و من ثم يتخصص العامل في عملية إنتاجية واحدة، كأن يكون عامل نسيج القطن أوالصوف، أو عامل غزل و ذلك كله يسهم في إتمام عملية إنتـــــاج الأقمشـــــة و المنسوجات، بينما كان يقومبنهذه العملية عامل أو حرفي فني واحد أو إثنين قبل ظهور نظام المصنع و من الجدير بالذكر أن تقسيم العمل يختلف أيضا بإختلاف العميات الإنتاجية. و من المواقف الملموسة أن العامل يستطيع أن يمارس أكثر من دور واحد، و هم قادر مثلا على إصلاح آلته اذا أصابها عطل، و هو يقدم المساعدة لزميله في فترات معينة من يوم العمل و ذلك على الرغم من أن العمال في أقسام النسيج يشرفون على إدارة و تشغيل أربعة آلات على الأقل، لكن الشيء المؤكد أن جور الحرفي في المصنع محكوم بعملية الإنتاج، و أن تقسيم العمل قد جعل هذا الدور جزئيا إلى ابعد حدّ و قضى على التصور الكلي لعملية الإنتاج الذي كان يتحقق عند الحرفي التقليدي.

و سنرى من خلال تحليل المعلومات و الكيفية التي تمكنت من الحصول عليها في هذه الدراسة كيف أن فقدان المعنى في العمل الصناعي احديث كان سؤولا عن كثير من الضغوط التي فرضت على دور العامل كذلك لوحظ أن تنوع و تباين المهام التي تتطلبها عملية الإنتاج قد ضيقة مضمونا أو محتوى دور العامل، فلقد إنقسم العمل إلى عناصر بالغة الدّقة، و أصبح الحرفي يشغل طوال يوم عمله في أداء أحد هذه العناصر الدقيقة، فأنتاج الأقمشة الصوفية، و هم من بين الأهداف العامّة للتنظيم، يمر بعمليات تكنولوجية متعددة كما يتوزع بي أقسام إنتاجية يتخصص كل منها في عملية واحدة و داخل هذه العملية يقوم عدد كبير من الحرفيين بأداء مهما جزئية يكمل كلّ منها الآخر من أجل تحقيق الهدف الفرعي للقسم، و من بين أبرز نتائج هذا التباين في العملية الإنتاجية ضعف مستوى المهارة اللآزم لأداء العمل فمعظم العمال في هذه الصناعةيمكن تضيفهم في فئة العمال غير المهرة أو شبه المهرة و من المتوقع أن يؤجي نقص المهارة هذا إلى نتاشج سيئة بالنسبة لإتجاهات العامل نحو عمله و مكانته في المجتمع و إستقرار قوة العمل بصفة عامة.

و من أهم شمات البيئة الفيزيقية للعمل الإعتماد الهائل على الآلات الذي أصبح ضرورة ملحة بعد تزايد حجم السوق ،و مع الحاجة إلى إنتاج كبير الحجم.

و تختلف هذه الآلات بالطبع فيما يتعلق بمدى حاجتها إلى طاقة مادية و بشرية لتشغيـــــلها، و مدى تعقد تركيبها، و كبر حجمها، ومن ثم فإن الجور الفني الذي يمارسه العامل الحرفي يعتمد إلى حد كبير على نوع الآلة التي يعمل عليها و خواصها. و هناك طريقتان يمكن الإعتماد عليها في تقديري لأثر الآلة في تحديد مضمون دور العامل، فإما أن تقدم قائمة تفصيلية لالألآت المختلفة المستخدمة في الإنتاج داخل وحدات المصنع، ثم تتبع نتائج كل نوع منها فيما يتعلق بجور العامـــل، و واضح أن هذا مطلب عسير طالما أن هناك أنواعا مختلفة من الآلات المستخدمة في عمـــلية الغزل و النسيج و الصباغة و التجهيز و المراجعة. وأمامنا بعد ذلك الطريقة الثانية المتمثلة في تحليل بعض نتائج العامة المصاحبة للتشغيل الآلي يوصفه سمة مميزة للإنتاج في هذا المصنع، بالنسبة لدور العامل و يمكن القول على أساس هذه الطريقة، و في ضوء الشواهد الواقعية التي أمكن جمعها عن طريق الملاحظة المباشرة لسوك العمال ،و المقابلات الحرة معهم ،أن أبرز الإعتماد على الآلات هي :

- نقص أهمية العنصر الإنساني
- رقابة الدور الذي يؤدي العامل و روتينيته أو مله.
- خلق بعض الظروف الفزيقية في البيئة المحيطية بالعمال مثل العزلة المكانية، و الضوضـــاء، و الحرارة.
- على أن ذلك إلا يجب أن يدفعنا إلى حد المبالغة في القول بأن العامل لا يمارس سوى دور تابع للآلة، إذ أن العمل هم العنصر الوحيد في الإنتاج الذي تتوافر له الإرادة و توجد لديه الحاجات و الإهتمامات و الدوافع التي تحدد قدرته على أداء العمل، و طالما أن الآلات لا تزال تعتمد في تشغيلها على، الأيدي العاملة فإن للطبقة العاملة أهمية إجتماعية في المصنع، كلما تعاظم الإعتماد على الصناعة.

و هكذا نستطيع أن نقول بأن النظام الإنتاج الذي قلل أهمية العمل الحرفي هو نفسه الذي منحه وضعا مركزيا في المجتمع ككل. و لقد جاءت التغيرات العامة التي شهدها النسق الإقتصادي في عدة دول تعتمد على الصناعات التقليدية كالجزائر لكي تدعم هذه الملاحظة، فلقد تحول نظام الإنتاج من المشروعات الخاصة إلى الملكية العامة للدولة، و صاحب ذلك صدور كثير من المشروعات الإجتماعية و التنظيمية التي تستهدف في المحل الأول تأكيد أهمية الدور الذي يؤديه العمال في التنظيم الصناعي، و رفع مستوياتهم المعيشية في المجتمع بصفة عامة بعض إرتباطات النسق الفني.

قدمت فيما سبق مجموعة ملاحظات و شواهد واقعية حول إثر التكنولوجيا ،و التغير الذي تشهده التنظيم الفني للإنتاج في الدّور الذي يمارسه العمال في المصنع و سأحاول فيما يلي إستعرض نتائج الدراسة فيما يتعلق بالعلاقة بين طبيعة العمل الفني وظروفه و بين عدد من المتغيرات الإجتماعية و التنظيمية و ذلك على أساس البيانات الكمية و الشواهد الكيفية التي حصلت عليها الدراسة من خلال تحليل إستجابات المبحوثين في الأقسام الإنتاجية المختلفة.

و سوف يجيء هذا العرض محققا لبعض أهداف هذه الدراسة التي تتمثل في الإستعانة بالمقارنة كلّما كان ذلك ممكنا ،هذه المقارنات الداخلية، التي تمت بين وحدات التنظيم الفرعية المختلفة التي يسود كل منها نضاما تكنولوجيا معينا، يعكس بدوره ظروفا محدودة العمل ،و يمكن أن تحدد مجالات هذه العلاقة بدراسة العوامل التالية:

- الخصائص العامة لإعضاء من الأقسام المختلفة و يشمل ذلك المستويات التعليمية السائدة، الأصول الريفية الحضرية، ومستويات الأجور و الإنتاجية و معدلات الغياب و أخيرا مدّة العضوية في التنظيم، و واضح أن الإهتمام بإستكساف هذه المتغيرات جدير بأن تمكننا من التعرف على مدى تجانس خصائص أعضاء الوحدات الإنتاجية الفرعية للتنظيم.
- ما هو مدى تأثير نوع العمل الذي يمارسه أعضاء التنظيم في ظروفهم الإجتماعية خارج المصنع ؟ فهناك متغيرا معينا بالذات للإجابة على هذا لاسؤال يتمثل في مدى إقدام العمال على المشاركة

و العمليات الإجتماعية و التنظيمية الداخلية.

2- الخصائص العامة للأعضاء في الأقسام المختلفة

-كشفت الملاحظات و البحوث التي قمت بها على أن إعتماد لمصانع على التشغيل الآلي قد جعل العمال توابع للآلات، خاصة و أن دورهم في العمل لا يحتاج منهم إلى مستوى عال من المهارة يمكن إكتاسبه عن طريق التعليم الرسمي ،أذ يكفي أن يتلقى العامل تدريا على عمله فترة معينة من الزمن، ثم يصبح بالخبرة الطويلة في ممارسة العمل بالذات قادرا على أدائه بالمستوى المطلوب، و معني ذلك بعبارة أخرى أن إعتماد البيروقراطية الصناعية في تحقيق أهدافها الإنتاجية على لاتكنولوجيا، لا يصاحبه بالضرورة إرتفاع المستوى التعليمي بين أعضاء المستويات من التسلسل التنظيمي الذين يمارسون أدورا تتصل مباشرة بالإنتاج.

و لقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن تدعيم لهذا لاتوقع، حيث بلغت نسبة العمال الذين أتما دراساتهم و تعليهمه المتوسط في العينة التي تم إختيارها بأقسام المصنع المختلفة (2,3 %) و تعد هذه النسبة المئوية أقل نسبة ممثلة للمستويات التعليمية المختلفة و إذا ما تتبعنا توزيع هؤلاء الحرفين الذين حصلوا على شهادات متوسطة بين الأقسام الإنتاجية المختلفة نجد أن هناك درجة من التفاوت بين هذه الأقسام الإنتاجية فيما يتعلق بوجود هذه المستويات التعليمية. و لقد كان الإشتغال بمهنة النسيج، خاصة نسيج الصوف هو الذي يحظى بأكبر نسبة من العمال الذين تلقوا تعليما فنيا متوسطا، أذ بلغت هاتان النسبتان في قسم نسيج الصوف (66 %) .و يبدو واضحا أن هناك إنخفاظا اما في نسبة الأمية في هذه الأقسام الإنتاجية التي أجريت عليها الدراسة. كذالك إرتفاعا ملحوظا في نسبة العمال الذين يعرفون القراءة و الكتابة، و قد بلغ هذه الإرتفاع في أقصى مداه (71,4 %) على جميع المستويات. و على الرغم مما يبدو أن هناك تباين في المستويات بين مختلف الأقسام و العمال ،الا أن فحص الدلالات الإحصائية لهذه النسب بإستخدام إختبار (K3) لم يكشف عن فروق معنوية بينها و مع ذلك فإني أستطيع أن أخلص من الشواهد السابقة إلى نتيجة مؤادها أن هناك تجانسا إلى حدّ ما بين عمال الأقسام الإنتاجية المختلفة فيما يتعلق بالمستوى

الإجتماعية في المجتمع المحلي، و طبيعة هذه المشاركة، ثم العلاقة الإجتماعية بالزملاء خار نطاق التنظيم.

- ماهو دور التكنولوجيا، كما توجد في الأقسام الإنتاجية المختلفة فيما يتعلق بإستقرار العامل في عمله، و فرص التقدم فيه، و إحساسه بالأمان؟.

لقد كشفت الدراسات التي عرضت لها فيما سبق عن مدى أهمية هذا التساؤل بالنسبة لهذه الدراسة حيث سمحت بحوثي إلى إكتشاف بمجموعة من الأسئلة كانت قد طرحت علىالمبحوثين و هذا للتعرف على إدراكهم لفرص التقدم و الترقي في العملية الحرفية، و المعوقات التي تظهر أمام هذه الفرص، ثم مدى إعتمادهم على أعمالهم الجديدة بوضعها تمثل مستقبلا مهنيا لهم، و درجة الإرتباط بالتنظيم في ضوء الرغبة في إستمرار عضويتهم في حالة وجود ظروف مماثلة للعمل في التنظيمات الأخرى .كذلك التعرف على مدى إرتباط الحرفيين لمجتمعاتهم المحلية التي وفدوا منها لأشتعال في هذا لاتنظيم، و أخيرا الرضا عن الوضع الرسمي في التسلسل التنظيمي.

- ماهو دور موقف العمال إتجاه الإدارة في الأقسام الإنتاجية المختلفة ؟ إن الدراسة التي قمت بها سمحت لي كشف عن موقف الإدارة من ظروف العمل الفيزيقية التصلة بالإنتاج والبيئة المحيطة بأداء العمال لأدوارهم و مدى إهتمامها بالعوامل الإنسانية عامة و التكامل الإجتماعي بين جماعات العمل بخاصة. كذلك هناك شواهد أخرى تبين مدى علاقة العمال بالإدارة تتمثل في مدى إمكانية إتصال العمال بالمستويات العليا في التسلسل الإداري ،و موقف الإدارة من الصراعات و المنازعات التي قد تنشأ بين العمال و الرؤساء ثم طبيعة العلاقة بين العمال و كذلك الأنشطة الثقافية في المصنع

و هناك أسجل ملاحظة توصلت إليها هي أن العلاقة بين التنظيم الفني كما يوجد في الأقسام الإنتاجية المختلفة و بين هذه المتغيرات الإجتماعية و التنظيمية لا يلغي أو يقلل من أهمية عوامل أخرى فالتكنولوجيا ليست وحدها هي المسؤولة عن تشكيل كل هذه المتغيرات إذ أن هناك ضروفا خاصة بكل قسم، وعوامل سيكووجية و إجتماعية تتحكم في سلوك الأعضاء وتحدد إستجابتهم للظروف التنظيمية الشائدة و إذن فالمعالجات القادمة يمكن وضعها بأنها موجهة توجيها خاصا منذ البداية يتمثل في التعرف على دور التنظيم الفني و محاولة إبرازه في تشكيل العلاقـــــات

التعليمي. و يرجع هذا التجانس إلى ظروف البيوقراطية الصناعية التي أصبحت تعتمد على نظام تكنولوجي لا يحتاج إلى تعليم رسمي للعمال الدين يمارسون هذه الحرفة في تحقيق أهدافها الإنتاجية. لكن هناك إتجاه يكشف عن إرتفاع نسبي في نسب العمال الحاصلين على شهادات تعليمية في أقسام النسيج عموما، مما يمكن القول بأن هذا العمل يبدو في حاجة إلى مستوى تعليمي أكبر. و هناك شواهد كيفية حصلت عليها عن طريق المطالعة والدراسة التي تخص هذا المصنع، فالحرفي عليه أن يتابع التعليمات الخاصة بتشغيل المواد الخام التي تقدمها الأقسام الأخرى بل أن العمل في قسم نسيج الصوف بالذات يحتاج منه بآستمرار إلى دراسة متابعة كل جديد يطرأ على هذه الصناعة، و تهتم الشركة بإدخاله في المصنع و ذلك بآعتبار أن الهدف الذي يحققه هذا القسم يحظى بأكبر الإهتمام طالما أنه من المنتجات ذات الأولوية في المصنع ،و الذي يميزها عن غيرها من شركات الغزل و لهذا تحرص الإدارة على أن يهذا القسم عمالا ذوي مستويات تعليمية ملائمة تتناسب مع طبيعة العمل وأهمية الأهداف التي تحققها.

-الواقع أنني أستطيع القول أن الأقسام الإنتاجية المختلفة التي تمارس عمليات تكنولوجية في أي مصنع متباينة إلى حدما، لسيت متجانسة تماما فما يتعلق بالأصول الريفية الحضرية لعمالها.
و هنالك شواهد كيفية عديدة حصلت عليها حول إرتباط هذا التنوع و التباين في الأصول الريفية الحضرية بالدرجة توافق العمال و تكيفهم مع التنظيم الفني السائدة في المصنع الذي أقيمت فيه هذه الدراسة و لقد مكنتني بعض البينات من التوصل إلى إستخلاص مؤداه أن العمال الريفين الذين تزداد نسبتهم في أقسام النسيج بصفة عامة أقل توافقا مع ظروف العمل الآلي، اذا ما قورنوا بالعمال الحضريين في الأقسام الأخرى، و أكثر معاناة منهم لإغتراب عن العمل، و الشعور بفقدان المعني .فيه و لقد أشرت فيما سبق إلى بعض الشواهد الكيفية التي تدعم هذا الإستخلاص. و أضيف هنا شواهد جديدة، ففي مقابلة جماعية حرّة مع عدد من العمال النسيج ذكر أحدهم مايلي (1): "أنني كنت أمارس حرفة النسيج لفترة طويلة قبل أشتغالي في المصنع، و بالرغم من أن العائد المادي الذي كنت أحصل عليه من هذه الحرفة قليلا عن ذلك الذي أحصل عليه من العمل الحالي إلا أنني مازلت أنتظر الوقت الذي أعود فيه إلى موطني الأصلي ،و الذي قد يكون في إستطاعتي معه من أن أمارس هذا العمل و لو في حدود ظيقة جدا". و واضح من ذلك أن عدم التوافق الكامل للعمال الريفين لا

يرجع فقط إلى ظروف العمل الآلي في صناعة النسيج، بل إلى خصائص إجتماعية تتحقق عندهم بالذات أهمها مشاعر الولاء و الإرتباط بالوطن الأصلي. و مما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن معظم العمال الريفين في هذا التنظيم قد وفدوا من منطقة واحدى أو متقاربة الس حدّ كبير، و هي المنطقة التي أنتشرت فيها صناعة الغزل و النسيج اليدوي[2] و يبدو أن تفسير ذلك يكمن في أن إدارة التنظيم القديم كانت تحرص على توافر درجة عالية من التجانس بين العمال الذين يمارسون أعمالا متشابهة، فأعطت أولوية خاصة للتعيين في وظائف الشركة للعمال الذين يرتبطون بصلة قرابة الذين إلتحقوا بالفعل بالعمل في هذا التنظيم، و لقد طل هذا الإمتياز ممنوحا أيظا لهم حتي بعد أن تغيرت الإدارة و أصبح التنظيم سابقا للقطاع العام.

-أنتقل بعد إلى دراسة خاصة أخرى من خصائص أعضاء هذه الأقسام الإنتاجية و هي مستويات الأجور، و من المسلم به أن الأجر يعتبر من المؤشرات القوية التي تكشف عن مدى تجانس أعضاء التنظيم، لا من حيث المعانة في التسلسل الرئيسي فحسب بل، من حيث الظروف الإجتماعية و المعيشية لهم في مجتمعهم المحلية ،و فرص الإفادة من الخدمات العامة المقدمة للسكان عموما، و لقد أظهرت البيانات مدى التباين بين عمال الأقسام المختلفة فيما يتعلق بمتوسط الأجر اليومي كل منهم. و لقد كان أعلى متوسط الأجر اليومي 108 قرشا[1] هو الذي يتقاضاه عمال نسيج الصوف ثم تهبط متوسطات الأجور بعد ذلك لكي تصبح هذه المتوسطات في أقسام : غزل الصوف 81قرشا و غزل القطن 75 قرشا و المصبغة و التجهيز 72 قرشا.

و يبدو أن لهذا التباين في مستوى الأجور أثره في إرتباط العمال و توحدهم بأقسامهـــــم و مبلغ رضائهم عن أعمالهم، وإتجاهاتهم نحو العمل و الإدارة بصفة عامة يتضح ذلك بصفة خاصة من دراسة بعض الشواهد الكيفية التي حصلت عليها من خلال مقابلات حرة أجريت مع مجموعات من عمال الأقسام التي تهبط فيها الأجور و تلك التي ترتفع فيها هذه المستويات بصورة ملحوظة، فلقد وصف بعض عمال قسم غزل الصوف العمل في قسم نسيج الصوف بأنه يمثل أفضل ظروف للعمل في المصنع، وبأن عمال هذا لاقسم بالذات هم أكثر أعضاء التنظيم تمتعا بالإمتيازات التي تقدمها الشركة، و أكثرهم أيضا رضا عن حياتهم الإجتماعية و المعيشية و التجهيز أن يقارنوا بين

أوظاعهم في المصنع أو بين ظروف عمل صناعية و مع ذلك فهم يتقاضون أقل مستوى من الأجور بينما عمال نسيج الصوف يعتبرون من أكثر الفئات حصولا على المكفآت مع أن ظروف عملهم لا تماثل تلك التي يعملون فيها.بإختصار فإن الشواهد العديدة تشير إلى إرتفاع ملحوظ فمكانت حرفيي نسيج السوف بصفة عامة إذا ما قورنة بالمكانت التي يشغلها عمال الأقسام المختلفة. و معني ذلك بعبارة أخرى أن الدراسة قد حصلت على شواهد تنتمي إلى نتيجة مؤداها: أن بعض ظروف العمل التكنولوجية في هذا التنظيم ترتبط إلى حد ما بالمكانة الإجتماعية لإعطاء في التسلسل التنظيمي و كما يدركها و يحددها أعظاء الوحدات الفرعية المختلفة للتنظيم. و الواقع أن إدارة للمصنع قد ساعدت على وجود هذا الإتجاه فهي تعطي كل إهتماما لقسم نسيج الصوف دون بقية أقسام المصنع، و تعمل على توفير كافة الظروف الملائمة لضمان إرتفاع مستوى الإنتاج في هذا القسم و جودته. ويمكن أن نفسر ذلك في ضوء فكرة الأهمية النسبية للأهداف الفرعية التي تسعى إلى تحقيقها وحدات التنظيم المختلفة. فالإدارة تمنح أهداف قسم نسيج الصوف أولوية خاصة على غيرها من الأهداف الخاصة بالوحدات الأخرى، و يرجع ذلك إلى إرتباط هذا الهدف الفرعي إرتباطا وثيقا و مباشرا بالأهداف العامة للتنظيم ككل .و عموما فإن إختلاف مستويات الأجور بين العمال لأقسام الإنتاجية يعكس تباينا في الإتجاهات نحو العمل و الإدارة، و في طبيعة العلاقة بين الرؤساء و مبلغ التوافق مع سياسة التنظيم ككل. كما أن للأجور أيضا تأثيرا يتعدى نطاق موقف العمل فهي ذات صلة وثيقة بظروف الإقامة في المجتمع المحلي، و مدى الإفادة من فرص التعليم المتاحة و مستوى المعيشة للأسرة بصفة عامة. لذلك كله يعتبر هذا لاتباين في مستويات الأجور من العوامل الرئيسية الفارقة في طابع البناء الإجتماعي السائد في الأقسام الإنتاجية المختلفة. و يمكن أن نقدم هنا بعض الشواهد التي تدّل على أن تباين مستوى الأجور فد خلق تدرجا طبقيا بين عمال هذا المصنع. فلقد وصف بعض عمال قسم النسيج الصوف بأنهم "كونوا طبقة تعلوا بقية عمال المصنع" و معنى ذلك أن إرتفاع الأجور في هذا القسم بالذات قد أدى بعمال الأقسام الأخرى إلى الشعور بأنهم في مستوى أدنى من عمال نسيج الصوف في التدرج الطبقي للعمال في المصنع، بل أن بعض العمال في الأقسام الأخرى وضعوا عمال نسيج الصوف بأنهم يعيشون ظروف مادية و إجتماعية أفضل من تلك التي يعيشها بعض موظفي الإدارة.

-هناك خاصية أخرى ذات أهمية فيما خص قدرة الأقسام الإنتاجية المختلفة على تحقيق أهدافها الفرعية، تلك هي مستوى الإنتاج و لقد سبق أن أوضحت أن معظم دراسات العلاقات الإنسانية قد عينت عناية خاصة بقياس الكفاية الإنتاجية للعمال، و ذلك لكي تكشف عن إرتباطها بمتغيرات إجتماعية و نفسية مختلفة .كما كانت تحتكم في ذلك إلى معايير متعددة أهمها معدل الإنتاج اليومي للفرد ،و معدل الغياب، و لقد حاولت الدراسة أن تكشف عن مستويات الإنتاج في الأقسام المختلفة للمصنع بإعتبارها جديرة بأن تعبّر عن الفروق بين هذه الأقسام فيما يتعلق بالقدرة على إنجاز أهدافها العامة. تلك التي تعكس مكانتها في البناء التنظيمي ككل، و إعتمدت الدراسة في قياس الكفاية الإنتاجية لعمال الأقسام المختلفة على "نسبة الإنتاج" ، التي تحسبها الإدارة المسؤولة عن ذلك في التنظيم ،و ذلك عن ثلاثة شهور بالنسبة لعمال هذه الأقسام. وتصنف الإدارة مستويات الإنتاجية : ضعيف، عادي و جيّد و ممتاز .

و لقد لوحظ أن معدل الإنتاج يرتفع عموما في كل الأقسام إلى مستوى ممتاز. غير أن هناك بعض النسب المئوية التي تستحق الإهتمام أكثر من غيرها و هي تلك الممثلة لأقسام : نسيج القطن و نسيج الصوف فهذه الأقسام ترتفع فيه نسبة العمال الذين حققوا مستوى إنتاجي ممتاز تتصل إلى نسبة (100 %) من عمال هذا القسم .و ربما يمكن تفسر هذا الإرتفاع الملحوظ في مستوى إنتاجية عمال هذا لاقسم بالدات في ضوء بعض الظروف التنظيمية الداخلية الخاصة به، فالعمال هنا يزعمون بأنهم يعيشوم أقصى ظروف عمل صناعي،من تم يتزايد طلبهم بآستمرار برفع متوسط أجورهم. فهم يعتبرون أنهم يتقاضون أقل مستوى للأجور في المصنع كلّه، بالرغم من ظروف العمل

و لقد تبين من شواهد كيفية تكشف عن أهمية عامل آخر اذ أن عمال قسم نسيج الصوف يعتبرون الأهداف الفعية التي يحققها قسمهم هي أهم الأهداف التي تحققها وحدات التنظيم المختلفة ،بأعمالهم تتعلق بإعطاء المنتج شكلا نهائيا، و بدون هذا العمل لن يصبح لمنتجات الأقسام الأخرى أي قيمة[26](1).

(1) أقسام التجهيز و التريكو ، الغزل.[26]

يضاف إلى ذلك أن طبيعة الإشراف في هذا القسم تختلف عن غيرها من الأقسام الأخرى. فبرغم من تعدد الأقسام الإشرافية فيه كما هم الحال بالنسبة لوحدات الإنتاج المختلفة ،الا أن درجة إحكام الإشراف تكاد أن تبلغ مداها في هذا القسم بالذات ،إذن الإدارة تهتم إهتماما مباشرا بما يثيره العمال من مشكلات، خاصة و أن الشكاوي و التظلمات تتخد فيه طابعا إجتماعيا وجماعيا.

و لهذا لجأت إدارة التنظيم إلى الرؤساء المباشرين فخولتهم مسؤوليات واسعة تمكنهم من السيطرة الكاملة على نظام العمل و إنتظامه في القسم .و هكذا نستطيع أن نفسر إرتفاع مستوى الإنتاجية إلى هذا الحدّ بأنه ميكانيزم دفاعي يلجأ إليه العامل و العمال لتثبيت وتدعيم موقفهم اذا ما قورنوا بالعمال في الأقسام الأخرى.

فقد ذكر أحد هؤلاء العمال مايلي : « إننا في قسم نسيج الصوف نتخد موقفا خاصا من الإدارة لأننا نعاني أقصى ظروف العمل و مع ذلك نتقاضى أقل الأجور[27](1) و اذا ما قارنت مدّة الخدمة التي قضاها كل واحد منا[28](2). كما أن الإدارة لا تستطيع أن تدعي بأن إنتاجية الأقسام الأخرى تفوق إنتاجية هذا القسم، إن كل منا يحرص على الإحتفاظ بأعلى مستوى الإنتاج. »

الواقع أننا نستطيع أن نقدم بعض الملاحظات حول قدرة الأقسام المختلفة على تحقيق أهدافها الفرعية في ضوء ظروف العمل السائدة في كل منها.

فمن الملاحظ:

أولا: أن قسوة ظروف العمل في قسم الصباغة و التجهيز بالإضافة إلى عوامل أخرى تتعلق بمستويات الأجور السائدة في هذا القسم لم تخلق لدى عماله إتجاها سلبيا نحو الإنتاجية، فلجأوا إلى الإحتفاظ بمستوى عمال من الإنتاج حتى تمكنهم أن يبرروا موقفهم أمام الإدارة، إذ ما حاولت أن تقارن بين قدرة هؤولاء العمال على إنجاز الأهداف الإنتاجية و بين هذه القدرة عند عمال الأقسام الأخرى.

---

[27] (1) هذا غير موجود في مصنع *SOITEX* لكن الإنتاج ضعيف.

[28] (2) ماهو الوقت الذي يقضيه العامل في مصنع " *SOITEX* ".

ثانيا: أن الإنتاجية في قسم نسيج الصوف "و هذا ما يهمنا" لم تكن هي أعلى مستوى للإنتاج بعكس ما كان متوقعا، و يبدوا أن عمال هذا القسم يلجؤون إلى تغير مستوى إنتاجهم للإحتفاظ على التجانس بينهم .و لقد عرضنا قبل ذلك شواهد كيفية كثيرة كشفت عن أن عمال الأقسام المختلفة يميلون إلى النظر إلى عمال قسم نسيج الصوف بوصفهم يكونون طبقة إجتماعية تعلو بقية عمال المصنع.

ثالثا: إن طبيعة الإشراف السائدة و نطاق المسؤولية التي تحوله الإدارة العليا لإدارة الوسطى يرتبط أيضا بمستوى الإنتاجية ،و بالقدرة على إنجاز الأهداف الفرعية.

يبقى بعد ذلك كله أن أعرض من الشواهد الكيفية التي حصلت عليها بعض الحقائق حول خاصية هامة تكشف أيضا عن مدى تجانس أعضاء الأقسام المختلفة. تلك هي مدّة العضوية في التنـــظيم، و الواقع أن الفترة التي يقضيها الفرد ذاخل التنظيم ذات صلة وثيقة بإتجاهاته وعلاقاته ومعدل إنجازه، أو أدائه للعمل.

هناك دراسات عديدة حاولت أن تتبع علاقة هذا المتغير بكثير من المتغيرات الإجتماعية والنفسية الأخرى، إذ أن التنظيم يمكن أن يعيد تشكيل شخصية الأعضاء ، و لقد سبق و أن إهتم "روبرت ميرتون **Robert Marbon**" بمعلجة العلاقة بين البيروقراطية والشخصية[29](1). و ذهب في هذا الصدد إلى أن الفرد يشهد عملية تنشئة إجتماعية داخل التنظيمات البيروقراطية تضفي على شخصية أبعاد جديدة مثل الإلتزام المطلق بالنظام والإنتظام و الإستقرار و الإمتيتال للسلطة، والإحتكام للقواعد المقررة ممّا يجعلنا نستطيع أن نتحدث عن نمط جديد من الشخصية، هي تلك التي توصف بأنها بيروقرطية. و إذا ما حولنا أن نتفحص العلاقة بين ممارسة الأعمال التكنولوجية المختلفة و بين الفترة التي يمضيها العامل أوالحرفي في التنظيم، نجد أن البيانات تكشف على أن معظم أفراد العينة قد أمضوا فترة تبدأ من 5 سنوات إلى أكثر من 15 سنة يضاف إلى ذلك أن الإشتغال بأعمال النسيج يظم أولئك الذين أمضو أطول مدّة داخل المصنع، و شهدوا ظروفه المختلفة ، و عرفوا معظم المتغيرات الفنية و التنظيمية التي أذخلت عليه. و عموما فإن هناك درجة واضحة من التجانس بين عمال الأقسام الإنتاجية المختلفة فيما يتعلق بمدّة الخدمة في المصنع.

---

(1) أغلبية الحرفيين أرادوا أن يشتغوا شيه مصانع لحرفة النسيج لكن واجهوا مشكل البيروقراطية فتركوا كل شيء. [29]

المبحث الثاني : المشاركة في المجتمع المحلي

أوضحت الدراسات الأمريكية التي عرضنا لها فيما سبق أن هناك علاقة بين التكنولوجيا والحياة الإجتماعية للعمال في مجتمعاتهم المحلية و قد كشف البحث الذي أجراه كوتول عن نتائج التغير التكنولوجي في العمل و مصاحباته بالنسبة للمكانة الإجتماعية في المجتمع المحلي. للكشف عن مدى إرتباطه بطبيعة العمل و ظروفه في المصنع ، و تستخدم المشاركة الأجتماعية هنا بمعنين:

الأول : بالإتصال و الإرتباط و التفاعل الإجتماعي مع جماعات الجوار و الدخول في علاقات إجتماعية غير مقيّدة مع زملاء العمل خارج نطاقه.

الثاني : الإهتمام بممارسة أنشطت إجتماعية داخل منظمات طوعية معيّنة.

و مما هو جدير بالملاحظة أن المنطقة التي يتوطن فيها التنظيم الصناعي موضوع الدراسة بمدينة الإسكندرية يعد مركزا كبير لتجميع أكبر عدد ممكن من عمال هذا المصنع، كما أنها تتسم أيضا تسمات ديموغرافية و إجتماعية متميزة عن بقية المناطق المتصلة بالمدينة ،فهي منعزلة إلى حدّ ما عن بقية أجزاء المدينة و مزدحمت بالسكان بصورة ملحوظة، و ليست ذات مستوى حضري عال، كما أن بها أيضا بعض التنظيمات الصناعية الأخرى و معنى ذلك كلّه أن الحياة الإجتماعية بين سكان هذه المنطقة أقرب ما تكون إلى الحياة الإجتماعية السائدة في المجتمعات الصغيرة المتجانسة، فالتجانس الراضع في المستوى الإقتصادي و المبني بين سكان هذه المنطقة ،تجعل العلاقات الإجتماعية بينهم مباشرة و ودية و ذات طابع اولي أكثرمما تتجه نحو النمادج السائدة للعلاقات الإجتماعية في المناطق التي توصف بأنها ذات مستوى حضري عالي.

و ربما كانت الحقيقة السابقة ذات أهمية خاصة فيما يتعلق بتفسير البيانات الكمية التي حصلت عليها الدراسة عن درجة إهتمام المبحوتين بالمشاركة الإجتماعية في المجتمع المحلي، إذ أننا يمكن أن نقدم ملاحظتين حول هذه البيانات و الفروق بين النسب المئوية المختلفة، الأولى أن الإرتفاع العام في نسبة الذين يهتمون بالمشاركة الإجتماعية في المناسبات المختلفة الخاصة بجماعات الجوار يعكس

عدم وجود إرتباط جوهري بين طبيعة العمل في الأقسام، و بين هذا المتغير الإجتماعي، لكنه في الوقت ذاته يشير إلى تأثير طائفة أخرى من العوامل منها العمال الذين يعملون في هذه الأقسام كانت نسبة عالية منهم وافدة من مجتمعات محلية ريفية، و من المعروف أن العلاقات السائدة في هذا المجتمع تتسم بطابع أولي، إذ يهتم معظم سكان القرية بالمشاركة الإجتماعية في المناسبات العديدة هي جماعات الجوار بل أنهم يعتبرون الإحجام عن هذه المشاركة مظهر من مظاهر العزلة، والصراع الإجتماعي بين الجماعات المختلفة، لذلك نستطيع القول بأن هذه القيمة الإجتماعية الريفية، قد إنتقلت إلى المجتمع الحضري، مع إنتقال العمال إليه، و أصبحت توجه حياتهم الإجتماعية في مجتمعهم الجديد، يضاف إلى ذلك أن معظم العمال الذين يعملون في هذه الأقسام يقيمون تقريبا في منطقة واحدة،هي منطقة المجاورة للمصنع، مما يجعل مسألة الإرتباط و الإتصال الإجتماعي بينهم مسألة يسيرة، طالما أن الطابعا المميز للحياة الإجتماعية في المنطقة قريب الشبه بطابع الحياة في المجتمع الريفي الصغير، أما الملاحظة الثانية فتتمثل في أن الإرتباط الجزئي الذي يمكن إستنتاجه من البيانات السابقة، يبين مدى المشاركة و إختلافه بإختلاف الإقسام الإنتاجية. يمكن تفسيره إلى حد ما بأن العمل في أقسام الغزل بصفة خاصة يعرض العامل إلى بعض الضروف الفيزيقية التي يمكن أن تؤثر في حالة صحية، مما يجعله بعيدا عن الإندماج و الإهتمام بالمشاركة الإجتماعية، في وقت فراغه، و أكثر ميلا إلى راحة بعد عناء العمل، للإستعداد لليوم التالي. و على أية حل فإن الشواهد التي بأيدينا لم تشير إلى إرتباط قوي بين ظروف العمل السابقة في كل من هذه الإقسام، و بين إقدام العمال أو إحجامهم عن المشاركة الإجتماعية في المجتمع المحلي، على نحو يماثل ما أشارت اليه دراسة كوترل التي سبق عرضها، حينما لاحظ أن التكنولوجيا قد تخللت نتائجها الحياة الإجتماعية للعمال خارج نطاق التنظيم إذن فنحن نميل إلى القول بأن أثر التنظيم الفني يبدوا واضحا بالنسبة للظروف التنظيمية الداخلية في المصنع أكثر من وضوحه على مستوى المجتمع المحلي.

و لقد حاولت الدراسة بعد ذلك أن تستكشف طبيعة العلاقات الإجتماعية بين العمال في المجتمع المحلي، طالم أن معظم هؤولاء العمال يقيمون تقريبا في منطقة محلية واحدة، و لقد سجلت نتائجها في هذا الصدد تشابها واضحا مع البيانات التي عرضناها حول مشاركة العمال جماعات الجوار في مناسباتهم الإجتماعية المختلفة.

و يمكن أن نيشر هنا إلى ثلاثة مستويات لتلك العلاقة الإجتماعية ، أما المستوى الأول في الصلات الإجتماعية المستمرة و المنظمة، و الثاني إقتصاد هذه الصلات الإجتماعية بصفة عامة، و إذا ما حاولنا أن نصنف سلوك العمال في الأقسام الإنتاجية المختلفة وفقا لهذه المستويات،لا حظنا أن الأقسام التي سجل أعضاءها إهتماما واضحا بالمستوى الأول في أقسام : غزل الصوف، و نسيج الصوف، و نسيج القطن و المصبغة والتجهيز، و كانت الأقسام التي سجلت إرتفاعا في النسب المئوية المتمثلة للمستوى الثاني هي : التريكو، و غزل القطن. غير أن هذا القطن الأخير قد سجل أعضائه إهتمامهم بعقد هذه الصلات الإجتماعية بنسبة تفوق بقية النسب المئوية الأخرى، و لهذا يمكن القول بأن الملاحظات التي قدمناها حول المشاركة الإجتماعية عموما، تكاد أن تصدق أيضا فيما يتعلق بالعلاقات بين الزملاء في العمل خارج نطاقه. وعلى الرغم من أن البيانات المتعلقة بالصلات الإجتماعية بين العمال في مجتمعهم المحلي تعكس درجة معينة من التفاعلات في مدى كثافة هذه العلاقات، تختلف بإختلاف الأقسام الإنتاجية، إلا أننا نلاحظ أن هذا التفاوت ليس كبيرا و أن درجة إهتمام بعقد صلات إجتماعية مستمرة ومنتظمة تفوق عدم الإهتمام بها، و يمكن أن تفسر هذه الملاحظات في ضوء حقيقتين أساسيتين: الأولى أن ظروف العمل السائدة في الأقسام الإنتاجية ليست ذات دلالة واضحة فيما يتعلق بتأثيرها على عمق الصلات الإجتماعية بين العمال في مجتمعهم المحلي.و يرجع ذلك إلى التشابه بين ظروف العمل في الأقسام المختلفة. إلا أن هذه اللآقسام لم تشهد تغيرات تكنولوجية واسعة النطاق يمكن أن تتخلل الحياة الإجتماعية للعمال في مجتمعاتهم المحلية و ربما كان من المناسب في هذا الصدد أن نقول أن التنظيم الفني في المصانع التي أجريت عليها دراسات في المجتمعات الغربية، و التي سبق أن أشرنا إليها، إذا أن التكنولوجيا التي تعتمد عليها هذه المصانع تفوق بصورة واضحة عنها في المصنع المصري مما يجعل تأثيرها أكثر وضوحا وظهورا عن تأثير التكنولوجيا في النتظم الأخير. أما الحقيقة الثانية فهي أن هناك عوامل إجتماعي أخرى قد أسهمت في تشكيل طبيعة العلاقات الإجتماعية السائدة بين العمال في المجتمع المهني.و لعل أهم هذه العوامل أن نسبة كبيرة من العمال الذين أجريت عليهم الدراسة قد وافدوا عن أصول ريفية أو شبه حضرية، و حملوا معهم إلى المدينة بعض القيم الإجتماعية التي إكتشفوها في مجتمعاتهم الأصلية، يضاف إلى ذلك طابع آخر الذي يميز المنطقة المحيطة بالمصنع و التي تقيم فيها أعداد كبيرة من العمال الذين يعملون فيه.

نستطيع بعد ذلك أن نتاول وجها آخر من أوجه المشاركة الإجتماعية في المجتمع المحلي ذلك هو الإهتمام بممارسة أنشطت تنظيمية طوعية، ونودو أن نسجل هنا في البداية ملاحظة هامة مؤداها أن مثل هذا الإهتمام ليس واسع الإنتشار في المجتمع بصفة عامة. كما أنه على مستولى المجتمع المحلي للعمال ليس منتشرا كذلك، و ليست هناك إلا فرصة محددة لمزاولته. و لقد قدمة بيانات الدراسة إتجاها عاما تمثل في عدم الإقدام على ممارسة الأنشطة و إن كنا نستطيع أن نشير إلى بعض الفروق في درجة إحجام العمال عن مزاولة هذا النشاط التنظيمي، فيبدو مثلا أن عمال قسم غزل القطن أكثر إحجام عن مزاولة هذه الأنشطة من عمال الأقسام الأخرى و بخاصة قسم صباغة و التجهيز والتريكو.لكن الملاحظ بصفة عامة أنه ليست علاقة إرتباطية واضحة أوذات دلإلى أن إختلاف نوع العمل و الإهتمام بممارسة الأنشطة الإجتماعية منظمة في المجتمع المحلي.

و لهذا نميل إلى القول بأنه في ضوء ظروف التنظيم الصناعي المصري و طابع الحياة الإجتماعية في المجتمع لا يجب أن نبالغ فيما يتعلق بنتائج التنظيم الفني و آثاره على الحياة الإجتماعية للعمال في مجتمعاتهم المحلية، الأمر الذي يجعلنا نلتفت إلى دور عوامل أخرى تؤثر في أنشطة العمال الإجتماعية خارج نطاق العمل، مثل ذلك أن طبيعة الإقامة في المناطق معينة من المدينة، يقل فيها وجود منظمات طوعية يمكن قضاء وقت الفراغ فيها يعد بعض العوال إلى مزاولة هذه الأنشطة وقد يكون أيضا لعوامل أخرى مثل السن و الأجر و مستوى التعليم و للأصول الريفية الحضرية أثرها في تحديد مدى الإهتمام بالمشاركة الإجتماعية و نوعيتها.

و قبل أن نمضي في عرض الشواهد الأخرى التي حصلت عليها الدراسة فيما يتعلق بنوعية الأنشطة التنظيمية الطوعية للعمال في مجتمعاتهم المحلية، نستطيع أن نشير إلى إستخلاص مؤداه أنه بعد دراسة المشاركة الإجتماعية للعمال في مجتمعاتهم المحلية على مستويين الأول تمثل في دراسة العلاقات الإجتماعية المختلفة و الثاني هو الإقدام على ممارسة أنشطة تنظيمية طوعية إتضح أنه لا توجد علاقة قوية بين الشق الفني في التنظيم و بين هذا المتغير، مما يدعونا إلى القول بأن الإستعانة بفكرة النسق الإجتماعي الفني فيه و فائدتها مقصودة على الظروف الخاصة بالعمال داخل تنظيماتهم الصناعية فقط، أكثر فيما يبدو أثرها واضحا في صيانتهم الإجتماعية بمجتمعاتهم المحلية.

و أخيرا حصلت الدراسة على بعض البيانات التي تتعلق بنوعية للمشاركة في المنظمات الطوعية عند أولئك الذين كشفوا عن إهتمامهم بهذا النوع من النشاط التنظيمي الطوعي يعكس بعض الخصائص الإجتماعية و الثقافية لعمال الأقسام الإنتاجية المختلقة فمنها طلب من المبحوثون أن يعدد وضعية المنظمات الطوعية التي يمارسون أنشطتهم الإجتماعية في نطاقها كشفت إستجابتهم عن نوعين بالذات من هذه المنظمات منها الأندية الرياضية و الجمعيات الإقليمية. كذلك أشارت نسبة أخرى إلى أنهم يمارسون نشاطات إجتماعية داخل منظمات مختلفة عن النوعين السابقين . وحينما أجري البحث مع هذه الفئة بالذات بعض المقابلات أخرى إتضح له أن هذا النشاط التنظيمي الطوعي يعكس بعض الحقائق الإجتماعية الثقافية، فالإهتمام بالإشتراك في جمعيات إقليمية راجع أساسا لي الأصول الريفية أو شبه حضرية الواحدة لكثير من عمال هذه الأقسام، الذين وجدوا أن عليهم أن ينظموا علاقاتهم ببعضهم نتظيما يكفل تحقيق درجة عالية من الترابط ولتكافل الإجتماعي بين الذين تجمعهم ظروف الإقامة في مجتمع حضري جديد. و لقد تأكدت الحاجة إلى هذه المشاركة في تلك التنظيمات نتيجة لإشغال هؤولاء العمال في مكان واحد فكثيرا ما كانت تناقش معهم مشكلات تتعلق بالعمل. و لقد أمكن الحصول على شواهد كيفية خلال الملاحظات المباشرة لسلوك الجماعات العمل في المصنع أشارت إلى أن هذا النشاط التنظيمي الطوعي في جمعيات إقليمية كان هوأساس تكوين الجماعات الإجتماعية غير الرسمية للعمال في المصنع الذي تربطهم روابط وصلات القرابة و الإشتراك في موطن أصلي واحد.أما فيما يتعلق بالإقدام على مزاولته النشاط الرياضي فهو راجع إلى إشارة الأندية الرياضية المنظمة التي يقيم فيها هؤلاء العمال، مما يتيح لهم فرصة الإنضمام إليها بسهولة. و أخيرا يمكن القول بأن إقدام بعض العمال على مزاولة نشاط إجتماعي في منظمات ذات طابع ديني يعكس القيم الثقافية و المستوى التعليمي لهؤلاء العمال.

موقف الحرفيين من العمل والإدارة:

أوضحت فيما سبق كيف أن ظروف العمل التكنولوجي، في التنظيم الصناعي تثير بعض الضغوط على قيام الحرفيين بأدوارهم الوظيفية والتي تنعكس آثارها واضحة على اتجاههم نحو أعمالهم، ومبلغ شعورهم بالرضا وإدراكهم لفرص التقدم الوظيفي المتاحة أمامهم في التنظيم، وموقفهم من سلوك الإدارة وممارساتها المختلفة، وأخيرا علاقاتهم المتعددة بالمستويات الرئاسية المتدرجة في التسلسل التنظيمي ومدى مشاركتهم في الأنشطة المتعلقة التي تنظمها إدارة المصنع، وعلينا الآن أن نبرز حقيقتين الأولى: هي الضغوط المفروضة على دور العمال في التنظيم بصفة عامة، والتي يمكن أن تكون ذات صلة بطبيعة العمل الذي يمارسونه ونوعيته وباتجاهاتهم المختلفة ونحو التنظيم ككل. والثانية: تمثل في المبادلات أو المؤشرات التي اعتمدت عليها الدراسة في استكشاف ما يمكن أن يسمى "موقف العمال من العمل والإدارة".

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فإن أول وأخطر الضغوط التي تواجه دور العمال تنشأ مباشرة من ظروف العمل الفزيقية في الصناعة ولقد سبق أن أوضحنا أن تزايد الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في أداء العمل قد ترتب عليه مجموعة نتائج اجتماعية ونفسية حيث ازداد الطابع العقلي الرشيد للعمل، وقل مستوى للمهارة المطلوب لأداء الأعمال، وأصبح العمال يؤدون أدوارهم في ظروف تتسم بالعزلة، وأدى ذلك كله إلى نقص في أهمية الدور الذي يقوم به العمال عموما في التنظيمات الصناعية، ويمكن القول بأن أحد أسباب هذه الضغوط يتمثل في التناقص أو التعارض الظروف الواقعية المحيطة بأعمال العمال، وبين رغبتهم وسعيهم الدائم من أجل الشعور بالاستغلال وتهيئة أعمال مناسبة، وإيجاد الفرص التي تمكنهم من الاستعانة بقدراتهم ومهاراتهم وإظهار مكانتهم الفكرية المتعلقة في العمل.

و فقدان القدرة على التعبير عن الإبتكار الذاتي، يضاف إلى ذلك كله أن هذه الضغوط ترجع أيضا إلى الإحباط الذي يواجه رغبة الأعمال في تحقيق مكانع إجتماعية في التنظيم ،بعد أن قلت الفرص المتاحة أمامهم ذلك إلى أبعد حد، نتيجة ظروف الإنتاج الحديثة و طبيعة البروقراطية الصناعية التي جعلتهم يشتغلون بالأوضاع الدنيا في بناء السلطة[30](1) ،وتتجلى مظاهر هذه الضغوط في عدم الإكتراء بالمستقبل المهني في العمل و الشعور بالدونية و البحث بإستمرار عن وسائل و أساليب رسمية أو غير رسمية لتحقيق مكانة أعلى .و هناك مصدر ثالث الضغوط التي تواجه دور العامل ذلك الذي يتمثل في إنعدام الظروف التي تمكنهم من أداء أعمالهم في مناخ نفسي و عاطفي يحقق لهم الإشباع .إن العلاقات الإجتماعية الناشئة عن التكنولوجيا الصناعية، و تلك لكي تتشكل وتتبلورداخل التنظيم البيروقراطي ،لا يمكنان العامل من تحقيق الإشباع المطلوب فالعلاقات بين المشرفين و العمال تتسم بإنها رسمية طالما أن مهمة المشرف تتمثل في مراقبة مدى العمل المكلف به العمال من الناحيتين الكمية و الكيفية. و لقد حصلت الدراسة على كثير من الشواهد التي أستخلصت نتيجة مؤداها : أن طابع العقلي للعلاقات السائدة بين أعضاء التنظي، يرتبط إرتباطا واضحا يكبر حجم التنظيم، و نعقد بناءه و تزايد إعتماده على التكنولوجيا، فلقد أشار كثير من العمال الذين عاشوا ظروف التنظيم في المرحلة السابقة على التغير التنظيمي الشامل، إلى أنه برغم أن الأوضاع القديمة للتنظيم كانت تسودها علاقات رئاسية تحكمية، إلا أن ظروف العمل و صغر حجم التنظيم نسبيا و عدم وجود نظام تكنولوجي يوازي في تقدمه النظام القائم، كذلك كله يسمح بظهور بعض مظاهر العلاقات الشخصية بين الرؤساء و المرؤوسين في المستويات المختلفة للتسلسل التنظيمي. كذلك لوحظ أن العوامل المصاحبة للتشغيل الآلي مثل : تقسيم العمـــــل، والتحديد الدقيق لنطاق المسؤوليات، أدت إلى ضعف عمق الإتصالات الإجتماعية غير الرسمية التي تنشأ بين العمال، و من ثم قلت الفرص المتاحة أمامهم لإشباع العاطفي[31](2). وهناك مصدر أخير للضغوط المفروضة على درو العمال تتمثل في التعارض القائم بين الظروف المحيطة بهم و بين مطامحهم المهنية المتعلقة بتحقيق درجة ملحوظة من الإستقلال الذاتي. فلقد أصبح العامل جزءا من عملية الإنتاج. تلك التي جعلت دوره[32](3) ثانويا إلى حد ما، يضاف إلى ذلك أن نظام الإنتاج

---

[30] (1) SEC,BAKKE W,E. THE UNEMPLOYED WORKER (NEW HAVEN YALE UNIVARSITY PRESS,1989 P 13).

[31] (2) نقطة إيجابية تجعل العامل يعطي أكثر ، لايهتم العامل إلا بالإنتاج

[32] (3) هنا لابد من البقاء دور العامل مهما كان التطور التكنولوجي

القائم قد أضاع كل فرصة للحصول على القوة في نظر العمال، و ترتكز القوة و السلطة كاملتين في الإدارة البيروقراطية[33](1). و نجد مظاهر هذا التعارض بين المتطلبات الإجتماعية و التنظيمية للدور الذي يؤديه العمال، و بين حاجاتهم الشخصية في إتجاهاتهم المحافظة بإستمرار نحو سلوك الإدارة ومحاولتهم المنظمة أو غير المنظمة للوقوف موقف المعارضة من السياسة الإدارية المعبرة عن قسوة الإدارة في مناسبات متعددة.

أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية الخاصة بالمجالات التي حاولت الدراسة أن تستكشف فيها موقف العمال من العمل و الإدارة لكي تحصل على إرتباط بين هذا الموقف و بين ظروف العمل التكنولوجية فقد شملت ناحيتين:

الأولى : هي الإستقرار في العمل، و إدراك العمال لفرص لتقدم المهني المتاحة أمامهم في التنظيم.

الثانية : هي تقويم العمال لبعض ممارسات الإدارة التي تستهدف مثلا تحسين ظروف العمل، أو الإهتمام بتدعيم روابط التعامل بين الأعضاء و التنظيم، أو مدى إنفتاح البناء الإداري و إتاحة الفرصة لإستماع إلى شكاوي و تظلمات العمال و النظرفيها. ثم طبيعة العلاقات بين العمال و بين أولئك الذين يشغلون مستويات رئاسية أعلى .

إن الدراسات التي تهم هذا المصنع إستعانت بمفهوم النسق الإجتماعي الفني بوصفه يوجه إهتمانا نحو معرفة دراسة العلاقات بين الظروف المادية و التكنولوجيا، و بين قدرة الأعضاء على أداء أدوارهم، و القيود العديدة التي تواجههم في هذا الصدد. و لقد كان إستخدام لكشف هذه العلاقة هو عقد مجموعة مقارنات داخلية بين البيئة المادية التي تحيط بأعظاء و وحدات التنظيم الفرعية المختلفة ونستطيع أن نقول إن العمال في التنظيم الصناعي هم أكثر الفئات تأثيرا بهذه البيئة، فإذا كان أعضاء التسلسل الإداري لديهم فرصة إستخدام طرق و أساليب تحقق لهم قدرا من السيطرة والرقابة على سلوك الأخرين، ترجع في المحل الأول إلى مقدار القوة الذي يتاح لهم بحكم أوضاعهم في التنظيم، و إلى قدرتهم على ممارسة بعض المهارات التنظيمية كالتنسيق و التخطيط،

---

(1) الوقت في بلادنا حيث بدأت الدولة تهتم أكثر بقيمة العامل في الصناعة النسيجية. [33]

فإن دور العامل يتطلب على العكس من ذلك كمهارات فنية [34](2) تمكنه من الإستجابة للظروف المادية المحيطة به و التوافق معها.

إن الدور الذي يمارسه العامل في التنظيم الصناعي يعكس طبيعة الإنتاج الصناعي و خصائصه وهناك بعض الجوانب في النسق الفني ذات أهمية بالغة في تشكيل هذا الدور من بينها:

- تقسم العمل، التخصص، التقنين، تلك التي جعلت دور العمال جزئيا إلى أبعد حد و قضت على التصور الكلي لعملية الإنتاج ، الذي كان يتحقق عند الصانع الحرفي القديم كما ضيقت هذه الظروف من مضمون أو محتوى دور الحرفي، و قل مستوى المهارة الازم لأداء العمل[35](1). فمعظم عمال هذه الصناعة مكن تصنيفهم في فئة العمل غير المهرة أو شبه المهرة .و لهذا كانت الشواهد التي أمكن لي تسجيلها في هذا الصدد أن يؤدي نقص المهارة إلى نتائج سلبية بالنسبة لإتجاهات العمال نحو العمل، و مكانتهم في المجتمع، و إستقرار قوة العمل، و المحافظة على صناعة النسيج بصفة خاصة. لكن ذلك كله لا يجب أن يدفعنا إلى حد المبالغة في القول بأن العامل النساج لا يمارس سوى دور تابع للآلة، إذ أن العامل هم العنصر الوحيد في الإنتاج الذي تتوافر له الإرادة، و توجه لذيه الحاجات والإهتمامات و الدوافع التي تحدد قدرته على أداء العمل و المحافظة على هذه الصناعة، و طالما أن الآلآت لا تزال تعتمد في تشغيلها على الأيدي العاملة ،فإن للطبقة العاملة أهمية إجتماعية في المجتمع، و يمكن أن ندرك هذه الحقيقة بوضوح إذا وضعنا في سياق التغيرات التي يشهدها النسق الصناعي و الإطار التنظيمي لعدد من البلدان، هذه التغيرات التي كان من بين أهدافها تأكيد أهمية دور العمال في التنظيم الصناعي و تطوير الصناعات النسيجية وإعطاءها مزيد من القوة و العمل على رفع

كذلك تبرز درجة الإتقان و المهارة في صناعة "البرابح" الذي يسمي "بالحشايشي. "

أثناء قرون الإنحطاط بدأت تلمسان تحس بنقصان أهميتها و تقلص عدد صناعيها وزالت أو أصبحت مهددة بالزوال كثيرا من صناعتها التقليدية. و لم تصمد صناعة النسيج لكونها لم تحافظ

---

(2) عندنا هناك مهارات جد عالية حيث أن الحرفيين النياجين يملكون مهارات كبيرة يمكن أن يستفاد منهم لو طلب منهم ذلك. [34]

(1) لو اشتغلت المهارة أكثر مع التكنولوجيا لكانت النتيجة أحسن. [35]

على نوع من نماذجها وألوانها كما كانت في الماضي، إذا أنها مرت هي الأخرى بظروف حرجة كذلك في الحاضر تزايد إنتاج الزرابي والأغطية منذ 1962 رغم الصعوبات التي تواجهها هذه الصناعة.

صناعة النسيج منتشرة في كل تلمسان تقريبا. مازالت هته الحرفة مشهورة ومرغوب فيها عالميا حيث تصدر إلى أوربا 95% من الإنتاج مما يدخل عائدات هامة من العملة الصعبة وقد نالت الزرابي المزخرفة بالزهور والمنسوجات من الطراز القيرواني الأولوية عن الزرابي الملونة بلون بأحد الأحجار الكريمة.

إن أوصاف محمد الديب في كتابه Le Métier à Tisser[1] تنطبق على الواقع فإذا اختفى "عمر الصغير" كنساج متدرب فلم تختفي الأفبية التي مازال يعمل فيها كثيرا من النساجين و التي تنسج بطريقة فنية رائعة ثلاث أنواع رئيسية من الأغطية:

- المصنوعة من الصوف، خالية من الزخارف.
- الصوفية ذات الزخارف الهندسية
- صناعة الحنبل.

[1] جريدة الوطن 23 أوت 1997.

المبحث الثالث : تدعيم الصناعة النسيجية

1 : ومســـــاعدة الإبداع

رغم العراقيل التي تقف في وجه إنتعاش هذه الصناعة،فإن الدولة تقوم بمجهودات من أجل إحياء الصناعة النسيجية من جديد و العمل على إنتشارها على مستوى جميع الولايات خاصة المدن التي لها تقاليد قديمة في هذا الميدان و نخص البذكر مدينة تلمسان.

فلقد نشرت ثلاث قرارات في الجريدة الرسمية عدد (48) تتعلق بتنظيم و ترقية الصناعة النسيجية، هذه الصناعة تعرف إنطلاقة حقيقية بعد سنوات كانت من التهميش حيث إعتبروها قطاع ثانوي لا قيمة له فإختصر على أنه مجرد تعبير فلكلوري.

القرار التنفيذي رقم 97/272 المؤرخ في 21 جويلية 1997 يبين الإجراءات التنظيمية والوظيفية للخريطة الوطنية للصناعة النسيجية والحرف. فهناك ملف محضر من طرف الخدمات المؤهلة للغرفة الوطنية للصناعة التقليدية و الحرف تماشيا مع تصنيف و تفنين النشاطات التقليدية والحرفية. فتعمل هذه التصنيفات و التقنينات على عملية دمج جديدة .المعلومات كذلك تصبح في متناول الإدارات و المتعاملين التابعين للقطاع العام.

القرار التنفيذي رقم 97/273 بتاريخ 21 جويلية 1997 من جهته يحدد الظروف وشروط وإجراءات تحديد الأسعار و هي نوعان (أسعار الصناعة التقليدية و أسعار الصناعة الفنية). هذا النص القانوني يهدف أساسا إلى التحفيز و تشجيع الإنتاج في هذا الميدان في كل الأنواع (الملابس –النسيج – الزرابي) الأسعار المعنية بالدراسة تحضر سنويا من طرف لجنة مختصة بتوزيع هدايا كالميداليات – لوحة شرف و مكفأة مالية تحدد قيمتها كل سنة بواسطة قرار وزير المكلف بالصناعة التقليدية.

الأعمال و النشاطات و الإنجازات مدروسة Selectionner على أساس شروط تتمثل في المعرفة – الروح الخلاقة و القوة الفنية للمترشح و النوعية الفنية و الجمالية للعمل. بالإضافة إلى مدى إهتمام بهذا لاعمل من طرف الجمهور. هذا الإجراء يحضر المترشحين على بدل أكبر تجمع

من أجل تبيان مدى تأصل و قوة هذه الصناعة.

فيما يخص الإنجازات الجماعية ،لجنـــة الأسعار تقرر كيفية توزيع الأثمنة بين الحرفين الشركاء.

أما القرار رقم 97/274 المؤرخ في 21 جويلية 1997 يحدد شروط العمل و النشاطات الصناعية التقليدية في البيت فكل شخص يريد القيام بهذه الصناعة في بيته عليه أن يسجل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف، فعليه أن يبين أنه حرفي إمتهن حرفة النسيج مثلا بالنسبة لنا و كذلك أن يكون له محل قانوني، و بطاقة مهنية تحمل عبارة "نساج في بيته" تعطي له. هذه الطريقة تعمل على تسوية و تقنين حوالي 400 ألف نساج يعملون في بيوتهم بطريقة غير قانونية أو غير مسجلين و لا معروفين.

هذه النصوص تدخل كذلك في إعادة هيكـــــلة قطاع السياحة التي نريـــد أن تتحـــــرك و تنتعش حتى تتماشى مع الوضع الإقتصادي الجديد.

بصورة عامة هذه القوانين نريد أن تهتم بقطاع هو في طريقة إلى الإندثار و الهاوية.

بدا جليا أن إعادة الاعتبار لقطاع الصناعة التقليدية و الحرف ، و ترقيته ، لن يكون إلا عن طريق التكفل الفعلي بمراقبة هذا النشاط ، و تنظيم سيره ، من قبل جهات مختصة تابعة لنفس القطاع .

الأمر الذي أدى إلى إحداث تغييرات في مجال التأطير الخاص به ، اعتبارا من أن التأطير السابق و الذي سمح بتعدد الهياكل المسئولة عن الصناعات التقليدية و التي ينعدم التنسيق فيما بينها قد انعكس سلبا على القطاع و لم يسمح بالاستفادة من إستراتيجية منسجمة و متكاملة . إذ يبدو ذلك واضحا مثلا في المخالفات المسجلة فيما يخص التساهل في منح بطاقة الحرفي من قبل المجالس الشعبية البلدية ،مما يلحق في أحيان كثيرة ضررا بالحرفيين الحقيقيين و حتى المستهلك .

و عملا من أجل تصحيح هذه الوضعية ، في نطاق السياسة العامة لإعادة هيكلة القطاع ، فقد أنشأت دائرة وزارية تعمل لأجل موضعة الصناعة التقليدية و الحرف في مكانها الحقيقي ، عن طريق غرفة وطنية و 20 غرفة جهوية للصناعة التقليدية و الحرف، تغطي كل القطر ، مكلفة بتنظيم الحرفيين و تطهير و تهذيب النشاط ، خاصة فيما يتعلق بدورها في تسيير سجل الصناعة التقليدية و الحرف ، لضمان أكثر نجاعة ، و متابعة ، و مراقبة لوضعية الحرفيين و نشاطاتهم .

تتضمن الإستراتيجية التنظيمية الجديدة لقطاع الصناعة التقليدية و الحرف عمليتان هامتان تتمحور أولاهما حول تحويل سجل الصناعة التقليدية و الحرف من المجالس الشعبية البلدية إلى غرف الصناعة التقليدية و الحرف و إعادة التسجيل في سجل الصناعة التقليدية ، في حين تهتم العملية الثانية بانتخابات هياكل غرف الصناعة التقليدية و الحرف ، هذه الأخيرة و التي تنطلق مباشرة بعد نهاية العملية الأولى .

تهدف هذه المذكرة من وراء مناقشة هذان المحوران إلى مايلي :

بالنسبة للعملية الأولى :

- تبين الدور المنتظر من المجالس الشعبية البلدية فيما يتعلق باستقبال ملفات الحرفيين
- توضيح إجراءات تسجيل الحرفيين ، التعاونيات و مؤسسات الصناعة التقليدية في سجل الصناعة التقليدية و الحرف الموجودة لدى الغرف .
- تحديد كيفيات إعادة تسجيل الحرفيين المسجلين حسب الإجراءات السابقة .
- تحديد كيفيات تحويل سجلات الصناعة التقليدية و الحرف من الهيئات البلدية إلى غرف الصناعة التقليدية و الحرف .

بالنسبة للعملية الثانية :

- تبين أهمية الانتخابات في تنظيم الحرفيين ، و ضمان مشاركتهم الفعالة في تسيير شؤونهم .
- شرح لمجموعة القوانين المنظمة للانتخابات ، سواء تعلق الأمر ب :
- شروط قابلية الانتخابات (الناخبين و المنتخبين)
- كيفية تنظيم الانتخابات
- اللجان المكلفة بالانتخابات
- سير عملية الانتخابات
- و كذا توزيع مقاعد الجمعيات العامة لغرف الصناعة التقليدية

هذا ما سيمكن في الأخير من جمع كل الآراء و الاقتراحات و كشف العوائق التي يمكـــن أن تكتنف العمليتين و محاولة إيجاد صيغة مناسبة لتفاديها و معالجتها ، كما سيسمح من أخـــذ كل الاحتياطات و التفكير في التدابير الممكنة لإزالة النقائص التي قد تكتنف سير العمليتين و بالتالي تعميق التشاور و الخروج بحوصلة تكون مفيدة .

قوانين تشريعية تعمل على تشجيع الصناعة التقليدية و الحرف

1- شكل و مضمون سجل الصناعة التقليدية و الحرف

يعتبر سجل الصناعة التقليدية و الحرف و الذي يخضع لعملية التحويل كبنك للمعلومات الخاص بالحرفيين، يمكن من إحصائهم و تسجيل كل المعلومات المتعلقة بهم و هو ما يسهل من متابعة ومراقبة الهيئة الوصية للنشاط الحرفي و تطوراته كما يساعد على رسم الاستراتيجية المستقبلية للتعامل مع متطلبات القطاع و عقلانية تسييره.

2- شكل السجل :

يتكون سجل الصناعة التقليدية و الحرف من ثلاثة سجلات فرعية:

1- يهتم الأول بتسجيل كل الأشخاص الطبيعيين و المعنويين في مجال الصناعة التقليدية و الفنية.

2- يهتم الثاني بتسجيل كل الأشخاص الطبيعيين و المعنويين في مجال الصناعة التقليدية لإنتاج المواد.

3- يهتم الثالث بتسجيل كل الأشخاص الطبيعيين و المعنويين في مجال الصناعة التقليدية للخدمات.

و كل فرع مقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : مخصص لتسجيل الأفراد، كأشخاص طبيعيين، الذين لديهم صفة الحرفي.

القسم الثاني : يخصص لتسجيل تعاونيات الصناعة التقليدية و الحرف

القسم الثالث : يخصص لتسجيل مقاولات الصناعة التقليدية و الحرف

كل سجل فرعي يحتوي على 200 ورقة، يجب أن يعاينها رئيس المحكمة المختصة إقليميا قبل أي استعمال، و يجب أن لا يتضمن أي تشطيب أو تحميل.

محتوى السجل: تتضمن المعلومات المدونة في سجل الصناعة التقليدية و الحرف ما يلي:

بالنسبة للحرفي :

- العمودان الأولان مخصصان لرقم الترتيب و تاريخ التسجيل الزمني في السجل
- الأعمدة الثلاث التالية تخصص لهوية الحرفي و عنوانه و نشاطه الممارس .
- عمود يضم عنوان النشاط (rubrique) و الرقم الموافق .
- عمود يضم المؤهلات المهنية للحرفي .
- عمود متعلق بعنوان نشاط الحرفي
- عمود يضم أشكال ممارسة النشاط (مقيم ، متنقل ، في البيت ، موسمي، معرضي)

بالنسبة لتعاونية الصناعة التقليدية و الحرف :

- العمودان الأولان مخصصان لرقم الترتيب و تاريخ التسجيل الزمني في السجل
- الأعمدة الباقية مخصصة للتعريف (الهوية) بالتعاونية :
- تسمية التعاونية
- النشاط أو الأنشطة الممارسة
- الدليل الرقمي
- عنوان المقر الاجتماعي
- أعضاء التعاونية
- عناوين أعضاء التعاونية
- أسماء رئيس التعاونية و مديرها
- مرجع العقد الموثق

بالنسبة لمقاولات الصناعة التقليدية و الحرف :

- يخصص العمودان الأولان لرقم التسجيل و تاريخه الزمني
- فيما تبقى الأعمدة الأخرى للتعريف بالمقاولة :
- التسمية

- النشاط أو الأنشطة الممارسة
- الدليل الرقمي الموافق
- الطبيعة القانونية للمؤسسة (شركة ذات مسئولية محدودة .....)
- عنوان المقر الاجتماعي
- مرجع العقد الموثق
- اسم رئيس المؤسسة
- عدد مستخدمي المؤسسة

التعريف الرقمي بالحرفيين :

التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف يتضمن منح كل شخص مادي أو معنـــوي ، رقما يتكون من مجموعتين من الأعداد :

- الأعداد الأربعة الأولى تتعلق بالدليل الجغرافي ، أي عددان لرقم الولاية ، و العددان الباقيان للبلدية الممارس فيها النشاط
- الأعداد الخمسة المتبقية توافق ترتيب التسجيل للمعنيين في السجل ، هذه الأعداد يجب أن تخضع للترتيب العددي

و بذلك يبلغ الترقيم 09 أعداد ، و هي التي تغطي الهوية الوطنية لكل حرفي أو تعاونية أو مؤسسة حرفية .

كيفية مسك سجل الصناعة التقليدية و الحرف :

يعتبر مدير غرفة الصناعة التقليدية و الحرف المسئول على التنفيذ الحسن لســـجل الصناعـــة التقليدية و الحرف و في هذا الإطار توكل إليه مهمة تسجيل كل الملاحظـــات الهامشيـــة و الإضافية في خانة الملاحظات المكملة و التي تتعلق ب :

- تصحيح الأخطاء المادية التي وقعت على مستوى المعلومات الواجب تضمنها في سجل الصناعة التقليدية و الحرف

- التغيير في العنوان ، أو النشاط الممارس
- الانتقال من سلك حرفي إلى آخر
- الشطب
- تعليق النشاط
- يصبح الحرفي عضوا في تعاونية حرفية
- توسيع حقل النشاط إلى أنشطة مرتبطة

و كل الملاحظات المتعلقة بالتغييرات الحاصلة في الحياة العملية للحرفي ، و التعاونية الحرفية و المؤسسة الحرفية .

يجب أن تحفظ الملفات بالطريقة التالية :

- حسب كل ولاية
- في كل ولاية حسب البلديات
- في كل بلدية حسب مجال النشاط
- في كل مجال نشاط حسب قطاع النشاط

يتكفل المدير بكل التسجيلات و الملاحظات التي تهم تطور حالة الحرفيين و التعاونيات و المؤسسات الحرفية في السجلات الفرعية sous registre الموافقة .

يتعين على مدير غرفة الصناعة التقليدية و الحرف إرسال نسخة عن كل ملف تسجيل نسخة مطابقة لأي تغيير طرأ على السجل إلى الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية في غضون 15 يوما التالية لعملية التسجيل أو التجديد بغرض تكوين البطاقية الوطنية للصناعة التقليدية و الحرف .

عملية تحويل سجل الصناعة التقليدية و الحرف نحو الغرف

-لجنة التحويل (التشكيلة و المهام)

تشكيلة اللجنة : تشكل لغرض تحويل سجل الصناعة التقليدية و الحرف من الهيئات البلدية إلى غرف الصناعة التقليدية و الحرف لجنة للتحويل تؤسس على مستوى كل ولاية ، تتكفل بعملية التحويل تتكون مما يلي :

- مدير غرفة الصناعة التقليدية و الحرف المعنية أو ممثله، رئيسيا للجنة
- المدير الولائي المكلف بالصناعة التقليدية أو ممثله
- -المدير الولائي المكلف بالجماعات المحلية أو ممثله
- يعيين مدير الغرفة بالاشتراك مع رؤساء المجالس الشعبية البلدية المعنية أعضاء اللجنة .

مهام اللجنة: تتكفل لجنة التحويل مما يلي :

- -إعداد جرد لجميع سجلات الصناعة التقليدية و الحرف و ملفات الحرفيين التي هي في حوزة المجالس الشعبية البلدية للولاية .
- ضبط مخطط و إجراء التحويلات حسب كل بلدية و السهر على تطبيقها و متابعتها .
- تحرر إثر أشغالها محضر يوقعه رئيس اللجنة و رؤساء المجالس الشعبية البلدية المعنية .
- تحرر عقب انتهاء أشغالها محضر يوقعه رئيس اللجنة و رؤساء الهيئات البلدية المعنية .
- ترسل المحضر المحرر إلى الوزير المكلف بالصناعة التقليدية و إلى والي الولاية المعنية بهدف الإعلام .

ـ دور المجالس الشعبية البلدية في تسيير عملية التسجيل

دور المجالس الشعبية البلدية في التسجيل أثناء عملية التحويل :

تستمر البلدية في تسيير عملية تسجيل الحرفيين و تعاونيات الصناعة التقليدية و الحرف و مؤسساتها إلى غاية التحويل الفعلي لسجلات الصناعة التقليدية و الحرف و الملفات المرتبطة بها، إلى غرف الصناعة التقليدية و الحرف .

دور المجالس الشعبية البلدية في التسجيل بعد عملية التحويل :

إن عملية تحويل سجلات الصناعة التقليدية من البلديات إلى الغرف،لا يعني إعفائها تماما من العملية ، خاصة فيما يتعلق بمجال استلام ملفات الحرفيين و تعاونيات الصناعة التقليدية ومؤسساتها ، إذ أنه و من أجل تقريب المواطن من الإدارة و تجنيب التنقلات المكلفة ، ومن أجل اهتمام الجماعات المحلية بالتنمية الاقتصادية لبلديتهم .

فإن البلديات تقوم بمهام محددة بعد عملية التحويل تتلخص فيما يلي:

إذ تتكفل هذه الأخيرة باستقبال طلبات تسجيل الحرفيين و تعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية كما يلي :

- تعيين عون رسمي للبلدية الذي يكون بمثابة مراسل لغرفة الصناعة التقليدية و الحرف المختصة محليا .

-يستقبل العون الرسمي طلبات التسجيل في شكل استمارة تقدم مجانا إلى الطالب وتضعها غرفة الصناعة التقليدية و الحرف المختصة محليا تحت تصرف البلدية .

- يتأكد عون البلدية بأن طلب التسجيل مدعم بالوثائق المتعلقة ب:

* **هوية الطالب** (بطاقة تثبت الهوية بالنسبة للأشخاص الطبيعيين). أو (عقد تأسيس تعاونية ، أو مقاولة للصناعة التقليدية للأشخاص المعنويين) .
* **محل الإقامة** الوثائق المثبتة لذلك كوصل الإيجار أو الكهرباء للأشخاص الطبيعيين نسخة من عقد ملكية أو إيجار المحل للأشخاص المعنويين .

* **الكفاءات المهنية** : و يتعلق الأمر بدبلوم أو شهادة تثبت كفاءته المهنية لممارسة نشاط حرفي ممنوحة من طرف هيئة عمومية أو معتمدة من الدولة .

* **الملف الكامل** : الذي يجب على الحرفي الفردي ، أو التعاونية ، أو مقاولة الصناعة التقليدية و الحرف تقديمه و يحتوي ما يلي :

طلب التسجيل في سجل الصناعة التقليدية يقدم من قبل غرف الصناعة التقليدية على شكل استمارات و توضع تحت تصرف البلديات و يرفق الطلب بالوثائق التالية :

بالنسبة للأشخاص الطبيعيين :

- طلب خطي
- الوثائق التي تثبت التأهيلات المهنية المطلوبة
- شهادة ميلاد صاحب الطلب
- مستخرج من صحيفة السوابق العدلية
- ترخيص الإدارة المختصة لممارسة المهن المنظمة
- شهادة الوضعية الجبائية
- نسخة من سند ملكية المحل أو إيجاره
- محضر إثبات وجود المهن

بالنسبة للأشخاص المعنويين (التعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية) :

- طلب خطي يوقعه الشخص المؤهل بموجب القانون الأساسي
- نسخة من عقد إنشاء التعاونية أو المقاولة الحرفية
- نسخة من عقد ملكية المحل أو إيجاره
- ترخيص الإدارة المختصة لممارسة المهن المنظمة
- شهادة الوضعية الجبائية
- محضر إثبات وجود المحل

يرسل العون المكلف ملف التسجيل الكامل إلى غرف الصناعة التقليدية و الحرف المختصة إقليميا خلال 10 أيام من تاريخ الإيداع .

و هو العمل الذي تنتهي به مهام المجالس الشعبية البلدية في عملية التسجيل .

***مسائل تخص المحل و التأهيلات المهنية (المحل و التأهيل)**

1- **المحل** : يعتبر المحل شرطا ضروريا لممارسة نشاط معين ، رغم ذلك توجد بعض النشاطات الحرفية لا تستدعي إلزامية وجود المحل (العمل البيتي ، العمل المتنقل ...) و على هذا الأساس فإن تقديم بطاقة الحرفي ليس مشروطا إجباريا بامتلاك المحل و في حالة غياب عقد الملكية أو عقد الإيجار فيمكن تعويضها بأحد العناصر التالية :

- يقوم المحضر بإعداد معاينة وجود المحل .
- ورقة الإيجار مصادق عليها من قبل المصالح البلدية .
- عقد مؤقت لبيع قطعة أرض صادر عن البلدية .
- وصل الإيجار و إلا إيصال الماء أو الكهرباء .

2- **التأهيل** : في حالة غياب دبلوم أو شهادة صادرة عن مؤسسة عمومية للتكوين أو معتمدة ، فإن إثبات التأهيل يمكن أن يكون بأحد العناصر التالية :

- شهادة تمهين تقدمها إما مؤسسة عمومية للتمهين أو مؤسسة خاصة معتمدة من قبل الدولة ، مع اشتراط الممارسة الفعلية لنشاط حرفي لمدة 3 سنوات متتابعة .
- يمكن أن يصدر الشهادة حرفي معلم في المهنة ، مع ضرورة مزاولة الحرفة لمدة 5 سنوات متتالية .
- شهادة نجاح في اختبار التأهيل ينظمه مدير غرفة الصناعة التقليدية و الحرف (في انتظار وضع الهياكل المخولة لها هذه العملية)

- دور غرف الصناعة التقليدية و الحرف في مجال التسجيل :

تبدأ مهمة غرف الصناعة التقليدية و الحرف في عملية التسجيل بمجرد استلام الملف و تتلخص فيما يلي :

- ترسل الغرفة في ظرف مسجل وصل تسجيل مؤقت يعد بالنسبة للطالب رخصة لممارسة نشاطه خلال أجل لا يتجاوز 60 يوما .
- تعتبر مدة 60 يوما من استلام الملف المدة المحددة قانونيا لتسليم البطاقة المهنية للحرفي .

الغرفة ملزمة بالرد على الطلب و بانقضاء مدة 60 يوما يعتبر التسجيل مقبولا

** *يمكن للغرفة أن ترفض طلب التسجيل لسببين رئيسيين :*

1- لكون التصريح غير صحيح أو ناقص ،و في هذه الحالة ينبغي على المعني تزويد الجهة المعنية بالتصريحات ، و الوثائق الصحيحة و الكاملة .

2- لعدم تطابق وضعية الحرفي مع الترتيبات التشريعية و التنظيمية المعمول بها .

إذا قبل الطلب تستدعي الغرفة المعني بالأمر لأجل:

- دفع رسم التسجيل
- تقوم الغرفة في حالة قبول الطلب و بعد دفع رسم التسجيل من قبل المعني ب :
- تسليم البطاقة المهنية للحرفي بالنسبة للحرفيين الفرديين.
- تسليم مستخرج من سجل الصناعة التقليدية و الحرف للتعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية و الحرف.

ملاحظة : يكون تسليم الوثائق مرهونا بإرجاع الوصل .

في الحالتين السابقتين، الرفض أو القبول ، يجب على الغرفة إبلاغ البلدية المعنية .

– إعادة تسجيل الحرفيين المسجلين طبقا للإجراءات السابقة :

يتعين على الحرفيين و تعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية و الحرف، المسجلين طبقا للإجراءات السابقة الخضوع إلى التنظيم الجديد الخاص بإعادة التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف ، وتهدف هذه العملية إلى ما يلي :

- ضبط ملفات التسجيل المقدمة من طرف المعنيين .
- حصر و تحديد حقيقة النسيج الحرفي من أجل وضع و تقييم مؤشرات نموه .
- إدخال التعديلات و التصحيحات التي يفرضها العمل بالتشريع الجديد و المتعلقة بشروط ممارسة النشاط الحرفي .
- تطهير ممارسة النشاط الحرفي بالتوازي و التكامل مع العملية المعمول بها في القطاع التجاري.

تنظيم إجراءات عملية إعادة التسجيل :

- يبلغ الحرفيون و التعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية و الحرف عن طريق الصحافة بإلزامية إعادة التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف .
- يتشكل الملف المقبول لإعادة التسجيل من الوثائق التالية :

بالنسبة للأشخاص الطبيعيين :

- بطاقة الحرفي الأصلية .
- طلب إعادة التسجيل في شكل استمارة تقدم من طرف الغرفة المختصة محليا .
- شهادة الحالة الجبائية .
- شهادة ميلاد .
- شهادة ضمان تسلمها شركة الضمان الاجتماعي لغير الأجراء .

بالنسبة للأشخاص المعنويين :

- مستخرج من سجل الصناعة التقليدية بالنسبة للتعاونيات .و نسخة من السجل التجاري بالنسبة لمقاولات الصناعة التقليدية و الحرف .

- طلب إعادة التسجيل يتم على استمارة تقدمها غرف الصناعة التقليدية ، مصحوبة بإمضاء الممثل الشرعي للتعاونية أو مقاولة الصناعة التقليدية و الحرف .
- شهادة الحالة الجبائية
- نسخة من عقد إنشاء تعاونية أو مقاولة الصناعة التقليدية و الحرف .

يعد الحرفيون و تعاونيات و مقاولات الصناعة التقليدية و الحرف و الذين لم يعيدوا تسجيلهم في أجل **أقصاه ثلاثة أشهر طبقا لتاريخ نشر الإعلان في الصحافة**، كممارسين للنشاطات الحرفية دون حصولهم على بطاقة الحرفي و مستخرج من سجل الصناعة التقليدية و الحرف و التالي يتعرضون للعقوبات المقررة من طرف التشريع و القانون و المتعلقة بالصناعة التقليدية و الحرف .

- الطعـــن :

-في مجال التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف :

في حالة رفض التسجيل في سجل الصناعة التقليدية و الحرف من طرف غرفة الصناعة التقليدية و الحرف يكون للطالب الحق في الطعن و ذلك كما يلي :

طعن تدريجي : يقدم لغرف الصناعة التقليدية و الحرف في ظرف **30** يوما ابتداء من تاريخ تبليغ قرار الرفض .

و هنا يجب على الغرفة الوطنية أن تقرر في أجل **90** يوما ابتداء من تاريخ إيداع الطعن

طعن قضائي : و يقدم إلى الجهة المختصة (المحاكم)

في مجال إعادة التسجيل في سجل الصناعة التقليدية :

تشكل لهذا الغرض على مستوى كل مديرية أو مفتشية السياحة و الصناعة التقليدية لجنة طعن لدراسة حالات الطعن و الخلافات المحتملة

تتشكل هذه اللجنة من :

-مدير أو مفتش السياحة و الصناعة التقليدية رئيسا للجنة

-ممثلين على المستوى المحلي ل:

- غرفة الصناعة التقليدية و الحرف .
- الاتحاد العام للتجار و الحرفيين الجزائريين.
- الجمعيات الحرفية في حالة وجودها .

يترتب على كل ملف مدروس و مرفوض من طرف هذه اللجنة إبطال فعلي لبطاقة الحرفي أو مستخرج من سجل الصناعة التقليدية و الحرف و تعتبر غير شرعية .

3 - عملية انتخابات هياكل غرف الصناعة التقليدية و الحرف

دائما و في إطار إعادة هيكلة قطاع الصناعة التقليدية و من أجل إشراك الحرفيين بصورة فعالة و مباشرة في تسيير شؤونهم بأنفسهم ، فإن ثاني عملية ينبغي تجسيدها ميدانيا بعد عملية التحويل و إعادة تسجيل تخص تنظيم انتخابات هياكل غرف الصناعة التقليدية و الحرف .

-شروط قابلية الانتخاب :

فيما يخص الناخبين : يكون ناخبين في الغرفة و مسجلين في القوائم الانتخابية للعرفة كما يلي :

- الحرفيون الأشخاص الطبيعيين .
- ممثل الشخص المعنوي مسير تعاونية الصناعة التقليدية و الحرف و رئيس مؤسسة الصناعة التقليدية و الحرف

زيادة عن ذلك ينبغي أن تتوفر فيهم الشروط التالية :

- أن يكون المعني حرفيا طبقا للتشريع .
- أن يكون مسجلا في سجل الصناعة التقليدية و الحرف .
- أن يكون مستقرا في حدود الدائرة الإقليمية منذ 3 أشهر على الأقل عند تاريخ وضع القائمة الانتخابية أو مراجعتها .

فيما يخص المنتخبين : يكون قابلا للانتخاب في الجمعية العامة للغرفة الناخبون الذين تتوفر فيهم الشروط الآتية :

- أن يكون قد بلغ 21 سنة يوم قفل القوائم الانتخابية .

- أن يمارس نشاطا تابعا لميدان نشاطه منذ سنة واحدة على الأقل في حدود الاختصاص الإقليمي للغرفة
- أن لا يكون مرشحا و لا منتخبا في الجمعية العامة لغرفة أخرى للصناعة التقليدية و الحرف
- أن لا يكون قد حكم عليه لارتكابه مخالفة التشريع الذي يحكم الصناعة التقليدية و الحرف
- التمتع بكل الحقوق المدنية
- الانخراط في غرفة الصناعة التقليدية و الحرف
- استفاء دفع حقوق الاشتراك
- يقدم هؤلاء المرشحون الذين تتوفر فيهم هذه الشروط تصريحات الترشح لانتخابات الجمعيات العامة للغرفة كتابيا إلى لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات و قد حدد تاريخ 30 نوفمبر كآخر أجل لاعداد قائمة المترشحين .

كيفية تنظيم الانتخابات :

- **القوائم الانتخابية** : تشكل على مستوى كل غرفة لجنة تقوم بضبط القوائم الانتخابية ، انطلاقا من سجلات الصناعة التقليدية و الحرف .

يوزع الناخبون وفقا للنشاط الرئيسي الذي يمارسونه على ميادين النشاط الثلاثة الآتية :

- الصناعة التقليدية و الصناعة التقليدية الفنية
- الصناعة التقليدية لإنتاج السلع
- الصناعة التقليدية لإنتاج الخدمات

تضبط قوائم الحرفيين و مسيري تعاونيات الصناعة التقليدية و رؤساء مؤسساتها الناخبون في الدوائر الإقليمية لغرف الصناعة التقليدية و الحرف ،و تراجع عند تحديد الجمعية العامة للغرف ثلاثة أشهر قبل الانتخابات .

– اللجان المكلفة بالإنتخابات .

لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات : تؤسس على مستوى كل غرفة للصناعة التقليدية و الحرف لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات و قد حددت أجال تنصيب هذه اللجان من قبل مدراء غرف الصناعة التقليدية و الحرف قبل 15 نوفمبر 1998 .

– **تشكيلة اللجنة** : تتشكل لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات في كل ولاية تغطيها الغرفة من الأشخاص التاليين :

– مدير أو مفتش الصناعة التقليدية في الولاية التي توجد بها غرفة الصناعة التقليدية و الحرف (رئيسيا اللجنة)

– مدير الصناعة التقليدية

– مدير الصناعة و المناجم

– مدير التكوين المهني

– مدير المنافسة و الأسعار

– مدير غرفة الصناعة التقليدية و الحرف

– ممثل عن كل جمعية للصناعة التقليدية عندما تكون موجودة في الدوائر الإقليمية للغرفة .

– **مهام لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات** : تقوم هذه اللجنة المؤسسة خصيصا لتنظيم الانتخابات بتولي المهام التالية :

– نشر و توزيع الآراء و البيانات الضرورية و كل المعلومات الضرورية المتعلقة بالانتخابات على كل الحرفيين المعنيين بالعملية .

– جمع الترشيحات و تصنيفها حسب كل ميدان نشاط .

- إعداد قوائم المرشحين، و الإعلان لها بتعليقها في مقرات غرف الصناعة التقليدية و الحرف الولايات ، البلديات ، الساحات العمومية و كل الأماكن الأخرى الملائمة
- تحديد أماكن مكاتب الانتخاب تزويدها بكل الوسائل البشرية و المادية الضرورية
- تحديد ساعات افتتاح الاقتراع و اختتامه
- مراقبة و متابعة السير الحسن للعمليات الانتخابية
- تتولى عملية الفرز و جمع نتائج الانتخابات و تتأكد من مصداقيتها
- الإعلان عن النتائج و إرسالها إلى الوزير المكلف بالصناعة التقليدية
- تهتم بجمع و تسجيل مختلف الطعون المقدمة بشأن الانتخابات خلال الآجال القانونية و تعلم الوزير المكلف بالصناعة التقليدية بذلك .

سير عملية الانتخابات :

- مكاتب التصويت :

- يوضع مكتب تصويت واحد على الأقل في مستوى كل دائرة إقليمية للغرفة
- يحدد موقع المكتب أو مكاتب التصويت وساعات افتتاح الاقتراع و اختتامه من قبل لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات يتشكل مكتب التصويت الذي يقوم بالسهر على حسن سير الانتخابات مما يلي :
- ممثل المديرية أو المفتشية المكلفة بالصناعة التقليدية في الولاية
- ممثل المديرية الولائية المكلفة بالصناعة و المناجم
- ممثل المديرية الولائية المكلف بالتكوين المهني
- ممثل غرفة الصناعة التقليدية و الحرف
- ممثل الحركة الجمعوية

** يعين رئيس مكتب التصويت من قبل نظرائه و هذا الأخير يمكنه أن يستعين بكل شخص يرى أنه يفيد في سير العملية الانتخابية

:

ملاحظة : و قد حدد تاريخ 30 نوفمبر 1998 كآخر أجل لتعيين مكاتب الانتخابات

تاريخ الاقتراع و طريقة التصويت :

تاريخ الاقتراع : للتمكين من التحضير المحكم للانتخابات و ضمـــان فترة كافية للإعلام و تحسيس الحرفيين ، سيكون يوم 28 ديسمبر 1998 .

طريقة التصويت :

- يتم التصويت بتقديم بطاقة الحرفي
- يمكن لكل ناخب منح وكالة لشخص يختاره للتصويت نيابة عنه (و في هذه الحالة يجب أن تكون هذه الوكالة مصنفة و لا تصح إلا لاقتراع واحد)
- يتم انتخاب أعضاء الجمعيات العامة للغرف باقتراع الأغلبية و في دور واحد

تعتبر ملغاة :

- كل ورقة تتضمن أي كتابة يكتبها الناخب عليها
- كل ورقة لا تعبر عن أي اختيار

الفرز و الإعلان عن النتائج :

- يقوم جميع أعضاء مكتب التصويت بتوقيع قائمة توقيع الناخبين بمجرد اختتام الاقتراع
- تبدأ عملية الفرز بمجرد اختتام الاقتراع و يكون الفرز علنيا في مكتب التصويت بحضور المرشحين أو ممثليهم
- يعلن فائزين في الجمعية العامة للغرفة الحرفيون الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات
- يختار المرشح الفائز الأكبر سنا عندما يتساوى المرشحون في عدد الأصوات المحصل.

عليها

- يحرر رئيس مكتب التصويت محضر نتائج الاقتراع و يرسل المحضر الذي يوقعه أعضاء مكتب التصويت بدون تعطيل إلى رئيس لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات
- يقوم رئيس لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات بجمع النتائج المحصل عليها في مستوى مكاتب التصويت للغرفة و يعلن النتائج و يعلم بذلك الوزير المكلف بالصناعة التقليدية و الحرف بدون تعطيل .

سحب صفة العضو في الغرفة : يمكن سحب صفة العضو في الغرفة تلقائيا من كل عضو :

- لم يعد يستوفى شروط قابلية الانتخاب المذكور سابقا (أنظر شروط قابلية الانتخاب فيما يخص المنتخبين)
- فقد صفة الحرفي التي تم انتخابه بها
- قدم استقالته إلى الجمعية العامة و قبلتها هذه الأخيرة

توفى

- أعلنت الجمعية العامة إقصاءه في حالة ارتكابه الأخطاء المنصوص عليها في النظام الداخلي
- في هذه الحالة يبلغ رئيس الغرفة إلى الوزير المكلف بالصناعة التقليدية و الحرف قرار السحب
- يتم استخلاف الأعضاء المتوفيين أو المستقلين عند التجديد الجزئي المقبل .

الانتخابات التكميلية و المسبقة :

الانتخابات التكميلية :

إذ بلغ أعضاء الجمعية العامة الذين سحبت منهم صفة الأعضاء في الغرفة ربع (¼) العدد الكلي للمقاعد في الجمعية العامة تجرى انتخابات تكميلية في ميادين الأنشطة المعنية قصد ملء المقاعد الشاغرة و ذلك كما يلي :

- يتم انتخاب الأعضاء الجدد للفترة المتبقية من العضوية
- إن هذه الانتخابات التكميلية لا يمكن أن تجرى ما إذا كانت مدة العضوية المتبقية في الجمعية العامة تقل عن **ستة أشهر** .

الانتخابات المسبقة : تنظم هذه الانتخابات في الحالات الآتية :

- عند حل السلطة الوصية الجمعية العامة
- إذا طرأ تغيير على حدود الاختصاص الإقليمي للغرفة إثر انقسام غرفتين أو اندماجهما
- عندما يقدم أعضاء الجمعية العامة استقالتهما الجماعية

مكتب الغرفة : يجتمع الأعضاء المنتخبين في الجمعية العامة الجديدة أو المجددة خلال مدة الأربعة أيام التي تلي مباشرة الإعلان عن نتائج الاقتراع و تنتخب من بين أعضائها :

رئيسا

- نائب رئيس

- تنتخب الجمعية العامة أيضا أعضاء مكتب الغرفة الذين يتمتعون بصوت تداولي بمعدل ما يأتي :

- ستة أعضاء بالنسبة للغرفة التي يبلغ عدد أعضائها الدائمين في الجمعية العامة (20) عضوا

- عضو واحد إضافي عن شريحة كل ثلاثة أعضاء كاملة
- يجب على أعضاء مكتب الغرفة أن يكونوا بحكم الضرورة منتمين لميادين أنشطة مختلفة
- يتم انتخاب أعضاء المكتب لعضوية سنتين قابلة للتجديد و يمكن إعادة انتخاب الأعضاء المنسحبين
- يكون الرئيس و نائب الرئيس في الغرفة بقوة القانون رئيسا و نائب رئيس في مكتب الغرفة
- يتم انتخاب أعضاء مكتب الغرفة عن طريق التصويت السري
- ينتخب الأعضاء بالأغلبية المطلقة من الأصوات المعبر عنها في الدور الأول.

ملاحظة : لقد حدد تاريخ 31 جانفي 1998 كآخر أجل لتنصيب مكاتب الغـــرف بالنسبة لكل غرفة .

الطعون :

- يمكن للمرشحين و الناخبين أن يقدموا أي طعن لدى رئيس لجنة الترشيحات و تنظيم الانتخابات ثمانية (8) أيام قبل تاريخ إجراء الانتخابات
- بخصوص نتائج الانتخابات يمكن رفع طعن عند تقديم أي اعتراض على نتائج لدى الوزير المكلف بالصناعة التقليدية و الحرف خلال الأيام الثمانية (8) التي تلي تاريخ إعلان نتائج الانتخابات .

توزيع مقاعد الجمعيات العامة لغرف الصناعة التقليدية و الحرف

يتم توزيع المقاعد الخاصة بالجمعيات العامة لفرع الصناعة التقليدية و الحرف حسب الدوائر الجغرافية لكل واحدة من غرف الصناعة التقليدية و الحرف وذلك كما هو مبين في الجدول التالي .(أنظـر الملحـــق)

الخاتـــمة

إذن يتبين من البحث الذي قدّم أن الصناعة النسيجية في مدينة تلمسان تكتسي أهمية كبرى إن لم أقل عظيمة في بلورة الهوية الثقافية لهذا التجمع البشري رغم بساطته و تواضعه.

إن الصناعة النسيجية التقليدية بمدينتنا تعتبر تراثا ثمينا تشترك فيه كل الأجناس، و ما يدل على ذلك هذه التبادلات الثقافية التي تتم على مستوى التجمعات البشرية المتنوعة كما تطرقت له في بحثي هذا.

فالتظاهرات الثقافية مثى التي تقام هنا و هناك كالأسابيع الثقافية لمدينة تلمسان التي كثيرا ما تكشف عن قيمة و قوة الصناعة النسيجية لمدينة تلمسان التي كثيرما عن قيمةو قوة الصناعة النسيجية لمدينتنا و ما تزخر به من عبقرية فنية و تراث ثقافي غني يعبر بحق عن مدى تعلق هذه المدينة بتراثها الثقافي.

بالإضافة إلى المهرجانات الدولية التي تنظم في عدّة دول و التي عن طريقها تعرف صناعة النسيج لدى الأجانب حيث يكتشفون أسرار هذا التراث، فتجدهم يتهافتون على السلع المعروضة و هذا لجمالها و طابعها فهي تعتبر فريدة من نوعها.

إن الهو يـة الثقافية لأي شعب شيء ثمين فلا يمكن أن يتسلخ من ثقافتهو إلا فكيف يمكن له أن ينافس الأخرين ؟

إن صناعة النسيج بمدينة تلمسان هي الروح التي يتنفس بها سكانها فلا يمكن أن نتصور مدينة تلمسان بدونها. فرغم المجهودات التي تقام على عدّة مستويات خاصة في السنوات الأخيرة، فلازالت هذه الصناعة بحاجة إلى إهتمام أكبر. فالتجمعات و التظاهرات الثقافية المقامة تبقى غير كافية إذ أنها مناسبات لا أكثر.

إن هذا التراث الثقافي بحاجة ماسة إلى سياسة جريئة تعيد لهذه الصناعة التقليدية مكانتها في أوساط المجتمع التلمساني فتستفيد المدينة.

وما التطور التكتولوجي الذي حدث في المدينة خاصة بعد إنشاء شركة "سواطكس" إلا دليل على قيمة و ضرورة وجود هذه الصناعة. فعلى المعنيين بالأمر أن يتخلوا عن النظرة السلبية للمكننة و يتفهموا الوضعية الجديدة فعليهم أن يعملوا على جعل فكرة الأصالة و العصرنة من الأولويات فلو إستعملت هذه الآلآت التي قدمتها كملحق تحت تصرف الحرفيين طبعا بعد التمرن لآستفادت صناعتنا النسيجية و بالتالي لآسترجعت مكانتها. فلا بد من التعاون بين الفنيين و أصحاب الميدان. فعوض أن يستعين هذا المصنع الضخم الذي يستعمل آلآت جد متطورة بنساجين أفنوا حياتهم في هذه الحرفة، إستخدام عمالا بعيدين كل البعد عن هذه الصناعة فكانت النتيجة التي يعرفها كل واحد.

على كل إن الكلام عن الهوية الثقافية و علاقتها بالصناعة النسيجية بتلمسان فضاء شاسع و ما تطرقت له ما هو إلا قطرة ماء في بحر فأبواب البحث في هذا الموضوع تبقى مفتوحة.

تموقع وعدد المصانع الحرفيين لولاية تلمسان جويلية 1975

المنطقة	أغطية "فيبران"	أغطية صوفية	منسوج	حايك	خياطة	المجموع
تلمسان – المدينة–	122	12	7	10	08	159
تلمسان –دائرة–	16	/	/	/	/	16
ندرومة	53	03	/	/	/	56
مغنية	13	/	/	/	/	13
المجموع	**204**	**15**	7	**10**	**08**	**244**

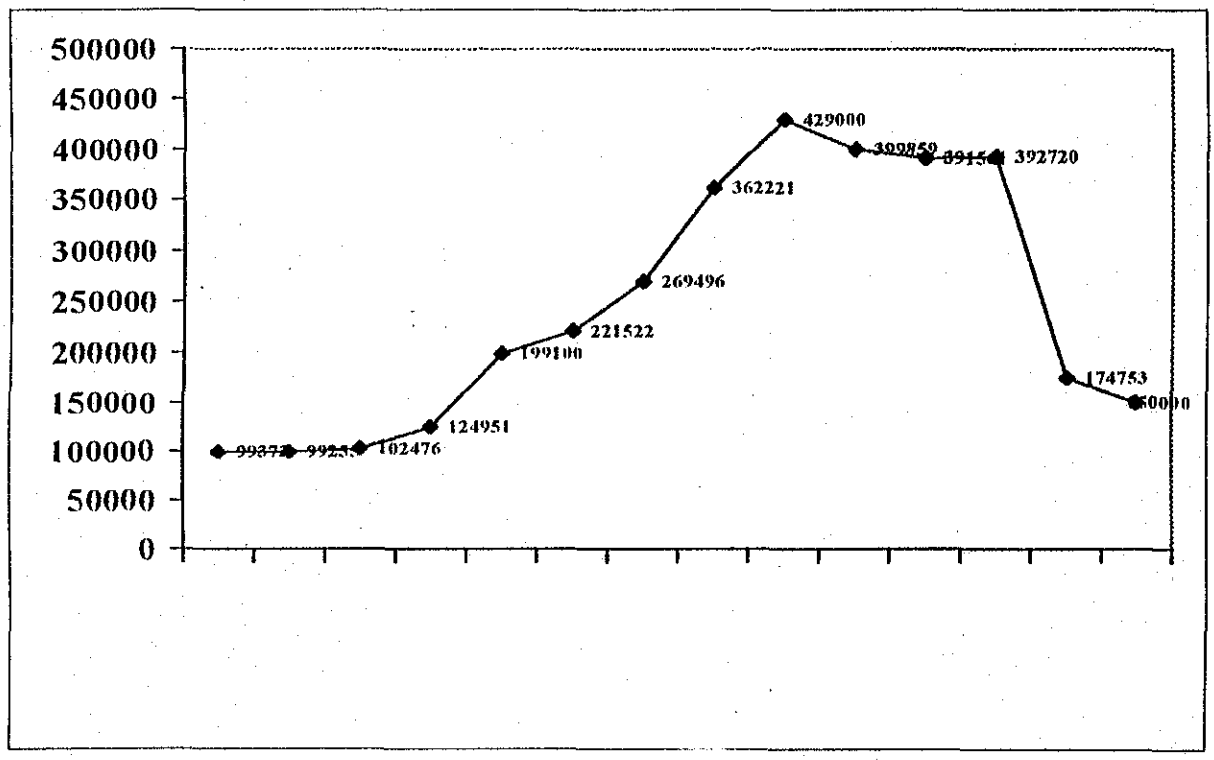

عدد المنتوج للزربية بالمتر المربع

تلمسان من 1962 إلى 1975

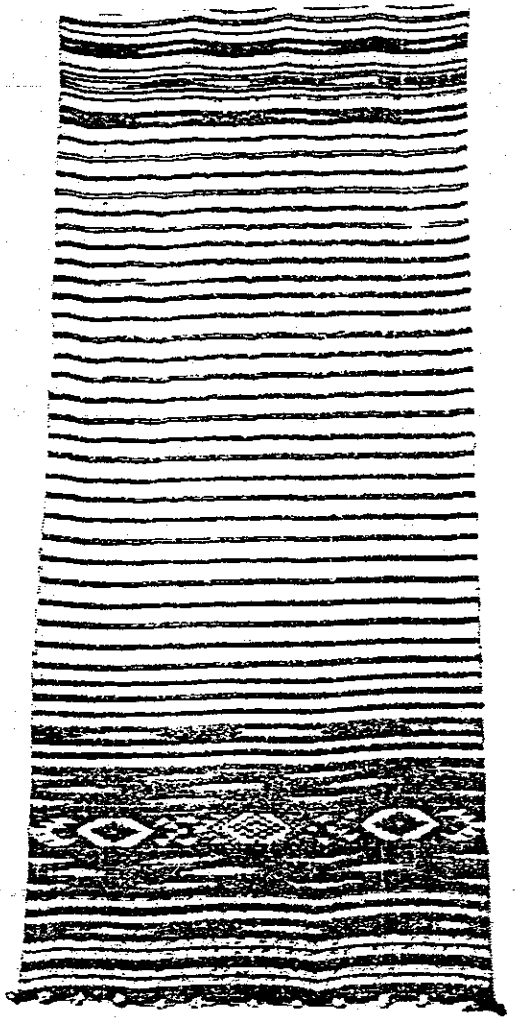

بورابح حشايشي

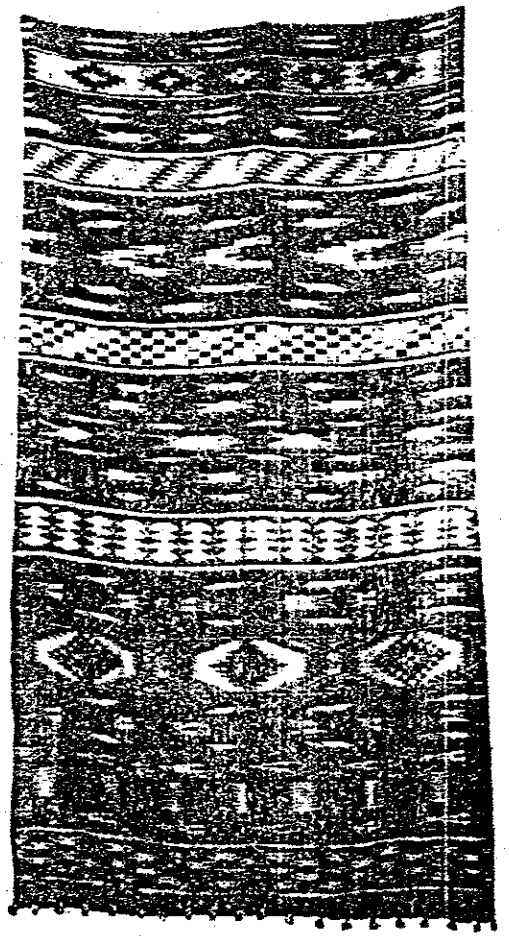

بطانية مزوقة عمارة

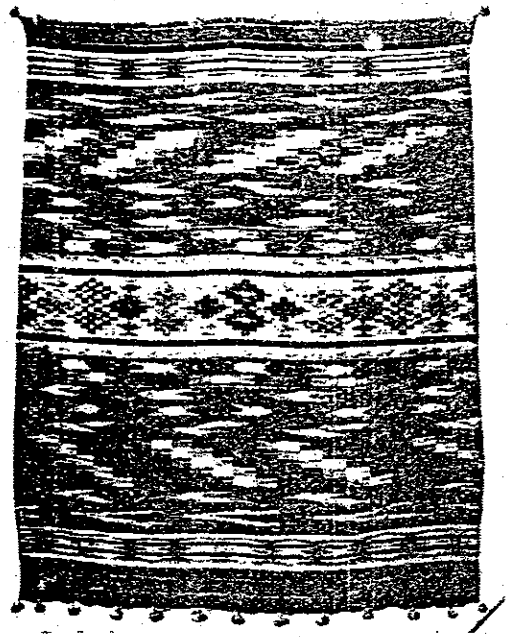

فراشية عمارة

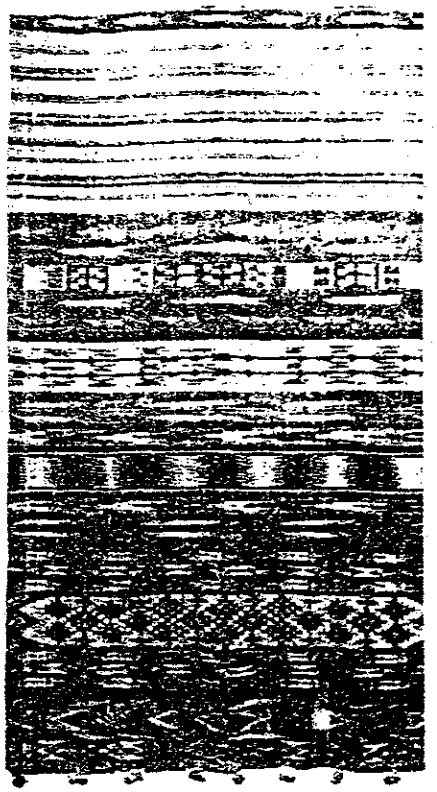

بطانية مزوقة نصف عمارة

أغطية متنوعة تلمسانية

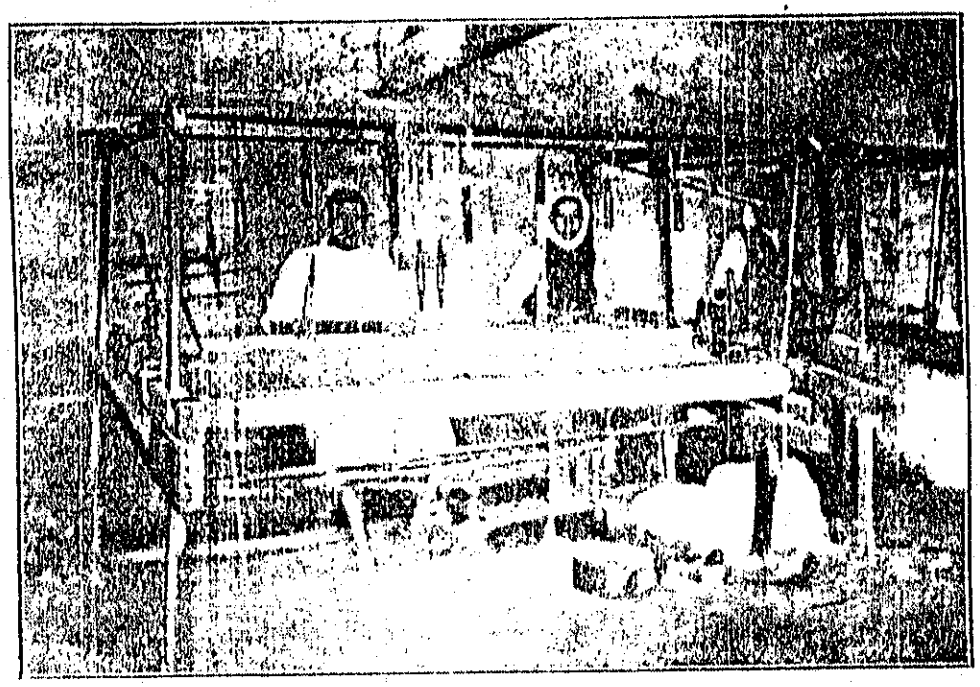

المرما الكبيرة

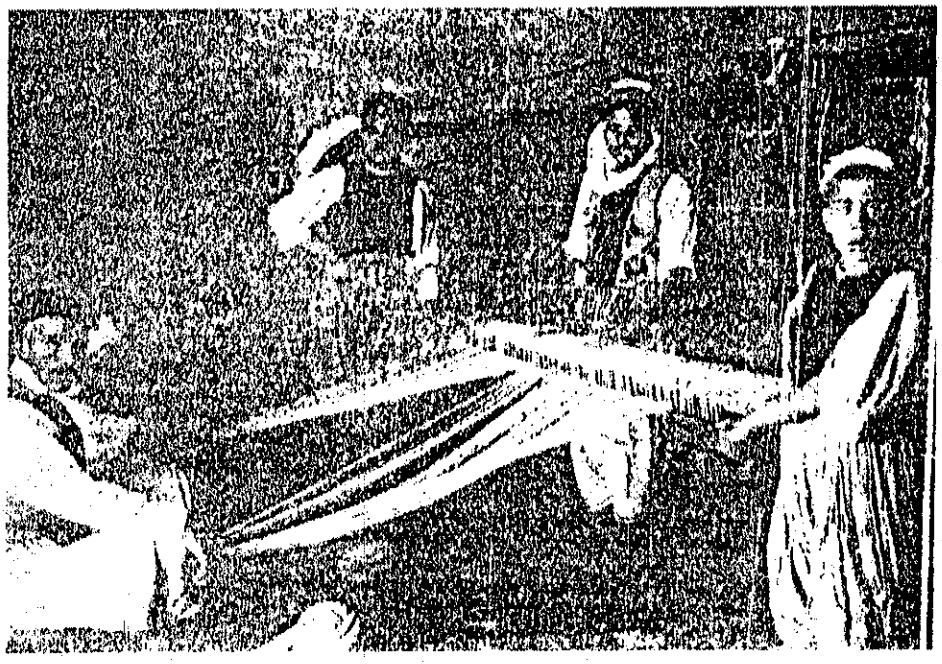

عملية تحضير المنتوج النسيجي

جدول يبين توزيع مقاعد الجمعية العامة لكل غرفة حسب الدائرة الجغرافية

غرفة الصناعة التقليدية و الحرف	الدائرة الجغرافية	عدد المقاعد حسب الدائرة	مجموع المقاعد لكل غرفة من غرف الصناعة التقليدية و الحرف
الجزائر	الجزائر	34	39
	بومرداس	5	
البليدة	البليدة	16	54
	تيبازة	38	
المدية	المدية	11	36
	الجلفة	11	
	المسيلة	14	
تيزي وزو	تيزي وزو	21	33
	البويرة	12	
غرداية	غرداية	18	27
	الأغواط	9	
سطيف	سطيف	23	39
	برج بوعريريج	4	
	بجاية	12	
ميلة	ميلة	8	24
	جيجل	16	
قسنطينة	قسنطينة	28	37
	سكيكدة	9	
عنابة	عنابة	13	27
	الطارف	5	
	قالمة	9	
تبسة	تبسة	25	29
	سوق أهراس	4	

باتنة	باتنة	14	34
	خنشلة	3	
	أم البواقي	17	
الشلف	الشلف	21	34
	عين الدفلة	13	
تلمسان	تلمسان	29	35
	عين تموشنت	6	
وهران	وهران	30	39
	سيدي بلعباس	9	
مستغانم	مستغانم	15	28
	معسكر	1	
	غليزان	12	
سعيدة	سعيدة	11	29
	البيض	12	
	النعامة	6	
تيارت	تيارت	10	21
	تيسمسيلت	11	
بسكرة	بسكرة	11	24
	الوادي	13	
ورقلة	ورقلة	15	27
	تامنغست	10	
	ايليزي	2	
أدرار	أدرار	13	20
	بشار	7	

النصوص التشريعية المعتمد عليها في إعداد الأرضية :

فيما يخص عملية تحويل سجل الصناعة التقليدية و الحرف من البلديات إلى غـــرف الصناعات التقليدية و الحرف :

مرسوم تنفيذي رقم 97-110 المؤرخ في 30 إبريل 1997 يحـــدد قائمـــة النشاطـــات الصناعة التقليدية و الحرف

مرسوم تنفيذي رقم 97-111 المؤرخ في 30 إبريل 1997 يحدد كيفيات تنظيم ســـجل الصناعات التقليدية و الحرف

مرسوم تنفيذي رقم 97-112 المؤرخ في 30 إبريل 1997 يحدد كيفيات التســـجيل في سجل الصناعات التقليدية و
الحرف

مرسوم تنفيذي رقم 97-114 المؤرخ في 30 إبريل إلى غرف الصناعـــة التقليديـــة و الحرف لأجل ذلك .

مرسوم تنفيذي رقم 97-115 المؤرخ في 30 إبريل 1997 يحدد التأهيلات المهنيـــة في قطاع الصناعة التقليدية و الحرف

قرار وزاري مشترك مؤرخ في 31 أوت 1997 يحدد كيفيات تطبيق المرسوم التنفيذي رقم 97 -114 المذكور أعلاه

المنشور الوزاري المشترك بين وزارة السياحة و الصناعة التقليدية و وزارة الداخلية و الجماعات المحلية و البيئة المؤرخ في 18 جانفي 1998 و الذي يحدد إجراءات تسجيل الحرفيين و الصناعات التقليدية و الحرف .

فيما يخص عملية انتخابات هياكل غرف الصناعة التقليدية و الحرف

المـــراجـــــع

المـصـــادر

- ابن الأثير (علي بن أحمد) الكامل في التاريخ.
- ابن إياس (أبو البركات محمد) بدائع الزهور.
- رحلة ابن بطوطة.
- رحلة ابن جبير.
- السخاوي (أبو الحسن نور الدين علي) الضوء اللامع.
- أبو سعيد (علي بن موسى) المغرب في حلى المغرب.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) تاريخ الأمم والملوك.
- العمري (شهاب الدين) ممالك الأبصار في ممالك الأمصار.
- العيني (بدر الدين محمود) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان.
- مسكوبة (أبو علي أحمد) كتاب تجارب الأمم.
- المقريزي (تقي الدين أحمد) كتاب الاعتبار بذكر الخطط والآثار.

المراجع باللغة العربية

- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (ترجمة محمد عبد الهادي أبو رومية) 1980.
- ألدو ميبلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العربي (ترجمة محمد عبد الحليم النجار) 1982.
- توماس أرنولد، ألفرد جييوم: تراث الإسلام (جزءان) 1977.
- جورج يعقوب: أثر الشرق في الغرب 1991.
- سعيد عاشور: المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية.
- عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوربية.
- قدر حافظ طوقان: العلوم عند العرب، تراث العرب العلمي والفني.
- محمد خلف الله أحمد: الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة 1972.

- سعيد عبد الفتاح عاشور: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق وبلاد المقدس وبلاد المغرب.
- لويس برنارد: الثقافات الإسلامية، (ترجمة عبد العزيز الدوري)
- يعقوب (جورج) طريق الخيال لابن دانيال الموصلي.

الدوريات

جريدة الخبر – السبت 08-08-98
آمال عدد 4- نوفمبر وديسمبر 1969- الجزائر
آمال عدد 8- جويلية 1970- الجزائر
الأصالة 6- جانفي 1972- الجزائر
الواحة عدد 141- أوت 1991- الجزائر
الثقافة 1- مارس 1971- الجزائر
العبقرية رقم 2- سبتمبر 1972- الجزائر
اللسان العربي- 9 و1 يناير 1972- الجزائر
مجلة تاريخ وحضارة المغرب عدد 90 – أكتوبر 1973 – الجزائر
مجلة تاريخ وحضارة المغرب عدد 11جوان 1974 – الجزائر
هنا الجزائر عدد 7- نوفمبر 1952- الجزائر
هنا الجزائر عدد 19- أكتوبر 1958- الجزائر
جريدة الخبر 08-08-1998
جريدة le quotidien دراسات ميدانية وتعاليق: الأعداد 1241-1124-2414.

المراجع باللغة الأجنبية

- A.Begglen. JG. The japonese factory. Aspects of its social organization (glencoe, the free press 1968)
- A Gateau, la lainie à Tlemcen, 1948.
- Alcen, AL Management and organisation. N.y. macgraw, book, 1958.
- Alport, G excutivo leardership (N.y harper et brothers, 1958)

- André Julian, histoire de l'Afrique du nord Paris 1961.
- Arambum, Oran et l'ouest algérien du XVIII siècle, Alger, 1978.
- Banks, J.A Veblen and Industriel Sociology, The British Vol X P109.
- Lanard marins, une description de l'infrastructural culturelle et de l'artisanat algérienne 1951.
- E.Sevy provençal, Islam d'occident, étude d'histoire mondiale. Paris 1942.
- G.Marçais, Le jardin des églantines. Paris 1947.
- W.Marçais, l'artisanat arabe à Tlemcen, 1903.

الرسائل

- صناعة المضفرات بالمنطقة الشعبية لسبدو لتروزين.

مقابلات وزيارات :

مقابلات مع النساجين:

برادية محمد

المعلم العباس

المعلم الخديم

زيارة مركز التكوين المهني – تلمسان

زيارة مركز الترقية السياحية – تلمسان

الـفـهـــرس

	الصفحة
الإشكالية	1
المقدمة	4
الفصل الأول: أبعاد الصناعة النسيجية في تلمسان –	7
المبحث الأول : البعد التاريخي	8
المبحث الثاني: البعد الاقتصادي وخطر الاقراض	35
المبحث الثالث: البعد السياسي والعقائدي	41
الفصل الثاني: أساليب بعث الصناعة النسيجية بتلمسان –	54
المبحث الأول: الأساليب التكنولوجية الموضوعية و غير الموضوعية	55
المبحث الثاني: المشاركة في المجتمع المحلي	70
المبحث الثالث: مساعدة الإبداع و دور الغرفة الوطنية في ترقية الحرف و الصناعة التقليدية	80
الخاتمة	104
الملحق	106